علو الهمة في طلب العلم

الفرقان

Al-forqan

العدد ٦٣٢ الاثنين ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/٥/١٦م

الدعوة السلفية تستنكر الفتنة في مصر

العناد ... كيف يتعاطى معه الزوجان؟

ابتعدوا عن العلماء ورفعوا السلاح على الأمة والأئمة

بعض منظريهم يتحدثون عن الأخطاء والأخطار التي ينطوي عليها

منهج القاعدة

أساليب البعثيين في التصدي لمطالب الشعب

الشيخ د. محمد الحمود:

استهداف المملكة العربية السعودية لأنها تعد قبلة العالم الإسلامي والعلم الشرعي

هل اليهود حولوا القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٣٢ - ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ الإثنين ٢٠١١/٥/١٦م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

في هذا العدد



سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

منذ شهرين ونحن نقرأ ونرى ونسمع أن هناك شبابا دون الثامنة عشرة من عمرهم من الشيعة يكتبون عبارات مسيئة جدا للصحابة رضي الله عنهم ولاسيما عمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم.

ابتدأت الكتابة في محافظة مبارك الكبير على أسوار بعض المساجد والمدارس، ثم كسروا القفل وكتبوا داخل المسجد، ثم كتبوا في محافظة الأحمدي في منطقة الفحيحيل على بعض المدارس، ثم في محافظة حولي داخل بعض الكليات التابعة للمعاهد التطبيقية.

الكتابة كانت بانتظام وبتخطيط، فكانوا يختارون أطفالا صغارا وأوقاتا محددة وأماكن خاصة وعبارات فيها الاستفزاز والإيذاء؛ لإشعال الفتنة الطائفية والكراهية والعداوة وشغل البلاد بهذه الأمور.

لقد وقع هؤلاء في مخالفات شرعية عدة: سب الصحابة رضي الله عنهم وهذه جريمة، وسب خيرة الصحابة وأمير المؤمنين، وشتم زوج النبي ﷺ وهذه جريمة أخرى، واستفزاز المسلمين وإيذائهم، وداخل مساجدهم التي هي بيوت الله التي يفترض أن نقوم على نظافتها، وهي ليست محلا للخلاف والنزاع، والتعدي على ممتلكات الدولة، وإشغال الأمن، ونشر الفساد العقدي في المجتمع.

هذا ينم عن حجم المخطط القادم بعدما حدث في مملكة البحرين، وبالمقابل بعدما قاموا بهذه الجريمة ذهبوا هم أنفسهم ورشقوا دور العبادة عند الشيعة حتى يتهموا فيها السنة، ولكن الله عزّ وجلّ فضحهم وكشفهم.

وبناء على هذا نقول: إن الله عزّ وجلّ قد رضي عن الصحابة وتاب عليهم وأعلى منازلهم وأرقى مكانتهم؛ فلا ينال منهم إلا حاقد وحاسد ومنافق معلوم النفاق.

ونحن إذ نشكر رجال الأمن الذين بذلوا قصارى الجهد في تتبع هؤلاء والقبض عليهم وإحالتهم إلى الجهات المسؤولة، فإننا نريد أن نرى قريبا الأحكام الصادرة بحقهم؛ ليشفي ذلك صدور قوم مؤمنين، وللأسف لم نر أو نقرأ لكتّابهم الشجب والاستنكار وبيان الأحكام والمواقف السياسية، بل سكوت يسبق العاصفة على ما يبدو، والله المستعان.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

الموعظة عند القبر

■ **عند الموعظة على القبر، يذكر البعض أحياناً بعض مناقب الميت استناداً إلى قوله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم» فهل فعله هذا صحيح، أم إن ذكر محاسن الموتى فقط عند مرور الجنازة، وليس في موعظة القبر؟**

● ذكر محاسن الميت والشهادة له بالخير مطلوبان؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال ﷺ: «وجبت» ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال ﷺ: «وجبت» فقال عمر رضي الله عنه: ما وجبت؟ فقال ﷺ: «هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض» (أخرجه البخاري ٧٦٣١، ومسلم ٩٤٩)، ففي هذا الحديث مشروعية الثناء على الميت، إما خيراً أو شراً، بحسب ما كان عليه من عمل، وذلك ما لم يصل إلى حد الندب والنياحة والنعي المنهي عنه، كما في قوله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» (أخرجه البخاري ٧٩٢١، ومسلم ٣٠١ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه)، وكما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة» (أخرجه مسلم ٤٠١) والصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: هي التي تشق ثوبها عند المصيبة، وكما في قوله ﷺ: «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه» (أخرجه البخاري ١٢١٠، ومسلم ٧٣٥١)، ويكون هذا الثناء عند مرور الجنازة أو عند ذكره، كما أن الدعاء للميت من أفضل ما يفعل له، وقد كان ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل» (أخرجه أبو داود ١٢٢٣)، أما الموعظة في المقبرة فينبغي أن تستغل فيما يرقق قلوب الحاضرين وينفعهم في دينهم ودنياهم، والله المستعان.

التراب يزيل النجاسة

■ **هل يجوز إزالة النجاسة بغير الماء كالخل مثلاً أو بعض المطهرات؟**

● من العلماء من يقول: لا تزال النجاسة إلا بالماء؛ لقول النبي ﷺ في الحيض: «اغسليه بالماء» ومن العلماء من يقول: المهم إزالة النجاسة فيجوز ذلك بالمطهرات، فالنبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم المسجد فلينظر إذا رأى في نعليه أذى فليمسحهما بالتراب وليصل فيهما» فدل على أن التراب يزيل النجاسة؛ فالمهم أن تزول عين النجاسة.



البدعة وحكمها

■ **ما البدعة في الإسلام؟ وما حكمها؟**

● البدعة كل أمر على خلاف ما شرع الله، فكل عبادة لم يشرعها الله ورسوله ﷺ فإنها مبتدعة؛ لأنه لا تعبد لله إلا بما شرع لنا على لسان محمد ﷺ وحكمها المنع؛ لأنها تخالف الشرع، ولهذا قال النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» متفق عليه، ومن شروط قبول العمل أن يكون خالصاً لله، وأن يكون على وفق ما شرع الله على لسان محمد ﷺ، وهذا هو معنى الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فإن معناهما ألا يعبد إلا الله، وألا يعبد الله إلا بما شرع في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، وفق الله الجميع للالتزام بسنته والعمل بهديه ﷺ واجتناب البدع والمحدثات.



حكم الوضوء على اللصقة

■ هل يستعاذ بالله من الشيطان الرجيم أثناء التثاؤب؟ ومن كان عليه لصقة في أحد أعضائه وأراد الغسل فما الواجب عليه؟

● فيما يتعلق بالسؤال الأول: «الوارد فليكتم ما استطاع» فليضع يده ويكتم ما استطاع. أما جواب السؤال الثاني: فإن كان يمكن مرور الماء عليها جعل الماء يمر عليها وإلا مسحها بيده فلا يلزم خلعها، وإن أمكن أن يمر الماء عليها مر وإن زاد مسحها بالماء جاز، وإن تعذّر تيمم لها.



حكم تحويل الذكر إلى أنثى والعكس

■ نشاهد ونقرأ في بعض الصحف العربية عن عمليات يقوم بها بعض الأطباء في أوروبا يتحول بها الذكر إلى أنثى والأنثى إلى ذكر فهل ذلك صحيح؟ ألا يعد ذلك تدخلاً في شؤون الخالق الذي انفرد بالخلق والتصوير وما حكم الإسلام في ذلك؟

● لا يقدر أحد من المخلوقين أن يحول الذكر إلى أنثى ولا الأنثى إلى ذكر، وليس ذلك من شؤونهم ولا في حدود طاقتهم مهما بلغوا من العلم بالمادة ومعرفة خواصها، وإنما ذلك إلى الله وحده؛ قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩ - ٥٠)، فأخبر سبحانه في صدر الآية أنه وحده هو الذي يملك ذلك ويختص به، وختم الآية ببيان أصل ذلك الاختصاص وهو كمال علمه وقدرته ولكن قد يشتبه أمر المولود فلا يُدرَى أذكر هو أم أنثى، وقد يظهر في بادئ الأمر أنثى وهو في الحقيقة ذكر أو بالعكس. ويزول الإشكال في الغالب وتبدو الحقيقة واضحة عند البلوغ، فيعمل له الأطباء عملية جراحية تتناسب مع واقعه من ذكورة أو أنوثة، وقد لا يحتاج إلى شق ولا جراحة فما يقوم به الأطباء في هذه الأحوال إنما هو كشف عن واقع حال المولود بما يجرونه من عمليات جراحية، لا تحويل الذكر إلى أنثى ولا الأنثى إلى ذكر، وبهذا يعرف أنهم لم يدخلوا فيما هو من شأن الله وإنما كشفوا للناس عمّا هو من خلق الله. والله أعلم.



زيادة النفقة لأحد الأبناء

■ ما حكم تخصيص الابن طالب العلم بزيادة في النفقة؟

● المخرج في مثل هذا أن يقول لأولاده: من أراد منكم أن يتفرغ لطلب العلم فله مني مبلغ كذا شهرياً مثلاً، أو نفقته عليّ، وما أشبه ذلك، وبهذا تبرأ ذمته إن شاء الله، أما النفقة فالمحتاج منهم وليس لديه عمل يكتسب من ورائه فأبوه القادر ملزم بالإنفاق عليه، والله الموفق.

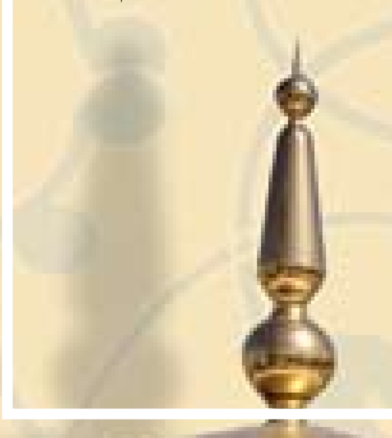


الأقرأ هو الأحق بالإمامة

■ من الأحق بإمامة المصلين وما هي شروط الإمامة، أفتونا أثابكم الله؟

● هذا الأمر قد حددته سنّة النبي ﷺ وواجبنا التقيُّد بالسنّة واتباعها، يقول النبي ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنّة، فإن كانوا في السنّة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً، ولا يؤمّن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه»، أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه- وقال الأشج في روايته مكان «سلماً»: «سناً».

وينبغي ألا يولّى الإمامة كل من يطلبها، بل يختار لها الأصلح، فالأصلح كما مرّ من حديث أبي مسعود. رضي الله عنه. والله أعلم.



الأمير لرئيس الحكومة وأعضائها: أمامكم أهداف وتطلعات تنموية طموحة تنتظر التنفيذ

استقبل سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد بقصر بيان وبحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، سمو الشيخ ناصر المحمد رئيس مجلس الوزراء، حيث قدّم لسموه كلاً من: الشيخ أحمد الحمود نائبا لرئيس مجلس الوزراء وزيرا للداخلية، الشيخ الدكتور محمد الصباح نائبا لرئيس مجلس الوزراء وزيرا للخارجية، الشيخ أحمد الفهد نائبا لرئيس مجلس الوزراء وزير دولة لشؤون الإسكان وزير دولة لشؤون التنمية، الفريق م. الدكتور محمد محسن العفاسي نائبا لرئيس مجلس الوزراء وزيرا للعدل ووزيرا للشؤون الاجتماعية والعمل، علي فهد راشد الراشد وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، مصطفى جاسم الشمالي وزيرا للمالية، الدكتور فاضل صفر علي صفر وزيرا للأشغال العامة ووزير دولة لشؤون البلدية، الدكتور محمد محسن البصيري وزيرا للنفط ووزير دولة لشؤون مجلس الأمة، الدكتور هلال مساعد الساير وزيرا للصحة، أحمد عبدالمحسن المليفي وزيرا للتربية وزيرا للتعليم العالي، الدكتورة أماني خالد بورسلي وزيرا للتجارة والصناعة، سالم مثيب أحمد الأذينة وزيرا للكهرباء والماء، سامي عبداللطيف النصف وزيرا للإعلام ووزيرا للمواصلات، محمد عباس ربيع النومس وزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية؛ حيث أدوا اليمين الدستورية أمام سموه بمناسبة تعيينهم في مناصبهم الجديدة. وقد ألقى حضرة صاحب السمو أمير البلاد ورعاه كلمة فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الإخوة والأخوات الكرام، يسرني بداية أن أحيي سمو الأخ الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح لقبوله تحمل مسؤوليته الكبيرة التي عهدنا بها لسموه لرئاسة مجلس الوزراء لما نعرفه منه من كفاءة واقتدار، وأنا أهنئه على تشكيل الحكومة التي نالت ثقتنا. كما أهنئكم أيها الإخوة والأخوات باختياركم وقبولكم المشاركة في هذه الحكومة وتحملكم مسؤولية العمل الوزاري، راجيا لكم جميعا كل التوفيق والسداد، مقدرين في الوقت ذاته إسهامات إخوانكم الوزراء السابقين الذين أدوا مسؤولياتهم الوزارية بكل تفان وإخلاص.

إنني أعلم أيها الإخوة والأخوات أن أمامكم أهدافا وتطلعات تنموية طموحة تنتظر التنفيذ ويتطلع إليها المواطنون بكل أمل ورجاء ليشاهدوها على أرض الواقع، وهو ما يتطلب منكم جميعا التعاون والعمل بوصفكم فريق عمل واحد منسجم وتوجيه كل الجهود والطاقات نحو البناء وبما ينفع وطننا العزيز ويحقق مصالحه العليا، مؤكدين أيضا أهمية التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وعلى تكاتف الجهود لأداء المسؤوليات الدستورية الملقاة على عاتق الجميع.

رفض نيابي للتطاول على الصحابة

مجهولون يقتحمون مسجداً ويدونون على جدرانه عبارات

شرعت أجهزة وزارة الداخلية في البحث عن هوية مجهولين اقتحموا أحد المساجد بمنطقة مبارك الكبير ودونوا عبارات مسيئة للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حيث تم استدعاء خبراء الخطوط في محاولة لتحديد هوية الجناة الذين يرجح أن يكونوا من الأحداث، هذا وتجمع نحو ١٥ مواطنا مقابل مخفر مبارك الكبير منددين بما حدث، مطالبين أجهزة «الداخلية» بسرعة ضبط الجناة.

وتأتي هذه القضية الجديدة بعد أيام من إغلاق ملف قضية مشابهة وإحالة مرتكبيها وهما حدثان إلى النيابة العامة بتهم متعلقة بإتلاف مال الدولة والإساءة إلى الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال مصدر أمني: إن إمام مسجد في محافظة مبارك الكبير ولدى وصوله إلى المسجد لإقامة صلاة فجر صدم بوجود عبارات مسيئة للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن قام مجهولون باستخدام صبغ رش وتدوين تلك العبارات على جدران المسجد الداخلية ليقوم بإبلاغ عمليات وزارة الداخلية.

وأشار المصدر إلى أن مصدر خطورة هذه العبارات أنها دونت داخل المسجد وهذا يعني ان من دونها قام باقتحام المسجد عن طريق كسر الباب الرئيس، وهذا الأمر على وجه التحديد يعد مهمة أخرى لرجال المباحث ولاسيما أن الحوادث السابقة التي شهدتها ذات المنطقة كان الفاعلون يقومون بتدوين العبارات المسيئة للصحابة على الجدران الخارجية للمسجد أو على جدران المدرسة كما حصل في الأسبوع قبل الماضي.

وعلى صعيد ذي صلة قال النائب محمد هايف: إن إعادة الكتابة بسب الصحابة على بعض مساجد مبارك الكبير تؤكد الاعتقاد الفاسد المنحرف عن جادة الإسلام والذي يجب اجتثاثه وقطع دابره وتجفيف منابعه التي تغذي بعض الأطفال والجهلة الذين يترعرع كثير منهم في كنف فكر ياسر المأجور الهارب من العدالة، ويجب النظر بجدية إلى هذه الأوكار التكفيرية التي كفرت الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وكفرت من يتبعهم من المسلمين، ولأن خطرهم كبير فهم بهذا الفكر يستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، فالمسألة ليست مجرد كتابة وسب للصحابة رضي

دعوات كويتية لتشكيل جيش مليوني خليجي لمواجهة الغطرسة الإيرانية

أجمع عدد من الأكاديميين وعلماء الدين على انتقاد التهديدات الإيرانية المتمادية لدول مجلس التعاون الخليجي، وحمل هؤلاء طهران ومسؤوليها مخاطر ما قد يهدد المنطقة الخليجية في حال أقدمت إيران على أي خطوة تصعيدية.

واكدوا أن هذه السياسة الإيرانية مسؤولة بالدرجة الأولى أيضا عن إثارة النعرات الطائفية والمذهبية التي تزداد وتيرتها مع زيادة حدة التهديدات التي يطلقها الإيرانيون ضد دول الخليج العربي.

وقالوا في استطلاع أجرته «السياسة»: إن العقيدة الإيرانية تتبنى ما يسمى بتصدير الثورة والطائفية؛ ولهذا يجب على دول مجلس التعاون العمل على تشكيل قوة ردع سريع يكون قوامها مليون عسكري لخوض المواجهة في حال اختارت إيران ذلك.

وبينوا أن النظام الإيراني سعى من خلال تدخلاته السافرة في شؤون دول مجلس التعاون وسلسلة تهديداته ضدها إلى صرف أنظار العالم عن الأزمة التي يعانيها هذا النظام في جبهته الداخلية.

وفي هذا السياق يقول د. عبدالرحمن الجيران: إن الواجب على إيران قراءة التاريخ والعودة إلى سيرة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي فتح هذه البلاد وأرجعها إلى جادة الصواب بعدما كانوا مجوسا.

واشار إلى أن هذه المحاولات التي نسمعها بين الحين والاخر ما هي إلا كما يقال: «شنشنة أعرفها من أخزم» إلا أن الواجب علينا أن نكون حذرين وعلى استعداد تام وكاف لأي احتمال متوقع.

وتابع: لا يوجد أي عذر مقبول شرعا أو قانونا أو عرفا يبرر اثارة النعرات الطائفية والمذهبية في دول الخليج والجزيرة العربية؛ ولهذا أدعو الجميع من المفكرين والمربين والمرشدين والأئمة والعلماء إلى الرجوع الحقيقي لأصول الوحدة الإسلامية والالتزام بالقرآن الكريم وسنة سيد المرسلين ﷺ واحترام سيادة الدول جميعا صغيرة كانت أو كبيرة.

أما إذا كان الجانب الإيراني على استعداد للتنازل والسعي قدما لتحقيق مصالح ضيقة وآنية ومرحلية فعليه أن يثق تماما بالتاريخ الإسلامي العريق.

اما الشيخ ناظم المسباح فقال: إن الكويت لا تعيش بمعزل عن العالم؛ ولهذا تؤثر وتتأثر بما يدور من حولها من أحداث إلا أن الشعب الكويتي قادر إن شاء الله على أبناء بلده الصغير بعيدا عن هذه الفتن التي ستفقدنا نعمة الأمن والأمان التي نعيشها.

وأضاف أن الواجب على إيران أخذ الدروس والعبر مما حدث مع صدام حين خرجت مطامعه عن نطاق بلده فكانت العاقبة السيئة عليه وعلى بلاده؛ ولهذا يجب على إيران عدم الانجرار خلف مطامعها في دول الخليج؛ الأمر الذي لن تقف معه هذه الدول مكتوفة الأيدي، بل ستعمل على الدفاع عن أراضيها وهو ما سيخدم في النهاية دولا خارجية كما حدث في الحرب العراقية - الإيرانية التي كانت المستفيد الوحيد فيها الدول الأجنبية؛ لأنه لا العراق أخذ شبر أرض من إيران ولا الأخيرة أخذت شيئا من العراق سوى الدمار وقتل المواطنين وهدر الأموال.

مسيئة للخليفة الفاروق

الله عنهم أجمعين مع شناعة هذا الفعل وعظم الجريمة إلا أن تبعاته أخطر.

من جهته، عد النائب فلاح الصواغ العبارات التي تدون على بعض جدران المساجد بشأن أحداث بداية فتنة يحاول بعضهم إثارتها من خلال الكتابة على الجدران في جنح الظلام.

على صعيد آخر، قال النائب د.جمعان الحربش: إن تكرار الإساءات لأم المؤمنين رضي الله عنها يدل على فشل وزارة الداخلية في القبض على الشبكة الصفوية، داعيا أعضاء مجلس الأمة إلى تغليظ العقوبات للطاعنين في عرض النبي ﷺ وشرف أزواجه الطاهرات إلى الإعدام، خاصة أن هناك فتوى من الشيخ عجيل النشمي بردة الطاعن في شرف النبي ﷺ.

«إحياء التراث» تفقدت عدداً من المشاريع الخيرية في إندونيسيا

أبدى سفير الكويت لدى إندونيسيا ناصر العنزي فخره واعتزازه بالمشاريع الخيرة التي يقوم بها المحسنون من الكويتي، وعبر جمعياتها الخيرية لصالح المحتاجين في كل مكان وخصوصا في إندونيسيا، حتى أصبح العمل الخيري سمة مميزة للكويت وأهلها. وقال: إن الكثير من المتبرعين من بقية دول منطقة الخليج العربي يسهمون في المشاريع نفسها؛ ثقة منهم بالمشاريع الخيرية لدولة الكويت والجهات القائمة عليها.

جاء ذلك في لقاء له مع وفد لجنة جنوب شرق آسيا التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي والمكون من د. أحمد الجسار والشيخ فواز الكليب إثر زيارة قام بها الوفد الموجود هناك إلى سفارة الكويت لدى إندونيسيا؛ حيث التقوا بالسفير العنزي وأعضاء السفارة عادل الأمير وخالد الحصم وراشد بن سلامة وعبدالله العبدالغني. ورافق الوفد أثناء الزيارة الشيخ أحمد زواوي بن نواوي رئيس اللجنة الخيرية المشتركة في إندونيسيا.

وأطلع الوفد السفير على الهدف من الزيارة وهو تفقد بعض المشاريع الخيرية التي تقوم بها اللجنة في إندونيسيا، ولاسيما مركز ابن تيمية في جزيرة لامبوك من تبرعات رواد مسجد ابن تيمية بمنطقة الشامية في الكويت، وكذلك مركز سليمان الفواز في لامبوك، وقرية الكويت للأيتام في بوقور، ومركز المعتوق للأيتام في سوكابومي في جزيرة جاوة، ومشاريع خيرية أخرى في جزيرة سومطرة، وأبدى سعادة السفير فخره واعتزازه بهذه المشاريع.

وقام الوفد خلال الزيارة بتقديم الشهادات التقديرية للسفير وبقية أعضاء السفارة تقديرا لتعاونهم المستمر مع اللجنة وسعيهم الدائم لتسهيل مهمتها في تنفيذ ومتابعة مشاريع أهل الخير من الكويت. يذكر أن الوفد وبالتعاون مع سفارة الكويت قام خلال الزيارة كذلك بتوزيع مساعدات للمحتاجين من تبرعات أهل الكويت ينتفع بها ما يزيد على ١٣٠٠ أسرة، أي ما يربو على ٦٥٠٠ نسمة من المحتاجين من الأرامل والأيتام وغيرهم من الفقراء.

ترحيب خليجي بانضمام الأردن والمغرب

رحب مجلس التعاون الخليجي بطلب الأردن الانضمام إلى عضوية المجلس، ودعا المغرب للانضمام إليه، كما أعربت دوله عن قلقها من التدخلات الإيرانية في شؤونها الداخلية.

وأعلن الأمين العام للمجلس عبد اللطيف الزياني في ختام قمة تشاورية عقدت بالرياض عن أن قادة دول مجلس التعاون كلفوا وزراء الخارجية بدعوة وزيري خارجية الأردن والمغرب للدخول في مفاوضات لاستكمال الإجراءات اللازمة للانضمام.

ورحب المغرب «باهتمام كبير» بدعوة الانضمام التي وجهها إليه مجلس التعاون الخليجي، لكنه كرر تمسكه الطبيعي ببناء اتحاد المغرب العربي.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن بيان لوزارة الخارجية المغربية استعداد الرباط لإجراء مشاورات من أجل تحديد "إطار تعاون أمثل" مع دول مجلس التعاون الخليجي. ومن جهته عبر الأردن عن تقديره لقرار القادة الخليجيين، وأضاف بيان للحكومة الأردنية أن هذا يأتي نتيجة الجهود المكثفة التي يبذلها منذ فترة طويلة الملك عبد الله الثاني مع قادة مجلس التعاون من أجل توثيق أواصر العلاقات الوطيدة وتعزيز القواسم المشتركة.

ويبدو أن هذا الإجراء الخليجي هو محاولة جادة من قادة مجلس التعاون لتقوية المجلس واستكمال تقريب وجهات النظر للمنظومة العربية حتى تصبح أكثر فاعلية؛ حيث إن مجلس التعاون أثبت منذ تشكيله وحتى الآن قدرته على التفاعل مع التغيرات العالمية وجديته لدعم قضايا الأمة العربية بطرق دبلوماسية، وعليه فإن هذا الإجراء يمتن العلاقات العربي العربية فضلا عن أنه يؤسس منظومة عربية قوية لمواجهة القوى الإقليمية الطامعة؛ للحفاظ على الأمن القومي العربي مما يكون سندا قويا للجامعة العربية، وفي هذا الصدد يقول الدكتور بسام الشطي أستاذ العقيدة في كلية الشريعة جامعة الكويت: إن دول مجلس التعاون الخليجي متجانسة ومترابطة ومتحابة، والكل يرجو أن يكون عضواً فيها، ولاسيما أن مجلس التعاون الخليجي يدعو الى زيادة الترابط بين الدول الأعضاء، فرأى أعضاء المجلس أن نظام الأردن والمغرب متقارب من حيث النظام الدستوري وقبلها الدين والعدو الفارسي المشترك، وقد اكتوت الأردن والمغرب بنار الشعوبية وتصدير الثورة.. فأهلا وسهلا ومرحبا بانضمام أشقاء لمجلس التعاون حتى تكتمل المنظومة ضد عدو متربص.

أوضاع تحت المجهر!

أسئلة مجنونة!!

وليد إبراهيم الأحمد(❖)

.. اما طلب انضمام المغرب والأردن لمجلس التعاون الخليجي فنتفق معكم على غرابة توقيته، لكن الأغرب ترحيب دولنا (المستعجل) بهذا الطلب الذي لم ينجح بعد لا المحللون السياسيون ولا المفسرون ولا حتى المنجمون المشعوذون في إيجاد التفسير المنطقي لهذا الانضمام الذي لو تحقق لـ(زعل علينا) اليمنيون الذين ما زالوا ينتظرون جواب طلباتهم المكدسة في أدراج الأمانة العامة لمجلسنا وقبلهم العراقيون، حيث أشركناهم بمجلسنا لكن من بوابة بطولة مجلس التعاون لـ (طمباخية)!

ما الاستراتيجية القادمة لمجلسنا؟ بل ما عوامل البعد الاقتصادي والأمني والجغرافي المشترك بيننا وبين المغرب مثلاً؟ وما أبعاد هذه القفزة المفاجئة باتجاه الأردن التي كنا نصنفها بدولة (الضد) وتتجاذب أو تتباعد في سياساتها مع الإسرائيليين الملاصقين لها؟ وكيف ستدافع المغرب بجيشها إذا ما تعرضت إحدى دولنا لاعتداء خارجي؟

مثلا.. مثلا.. ما الأرضية المشتركة اجتماعيا ولغويا مع شقيقتنا المغرب التي نتوحد معها بالإسلام والدم لكن نجهل ثقافتها ولهجة أهلها الفرنسية المخلوطة (برشة) عطر عربية سريعة؟

ماذا لو تقدمت شقيقتنا مصر للانضمام إلينا؟ كيف سيكون موقفنا وهل سنقول لشعبها: حياكم الله أم سنجعلهم ينتظرون كما انتظر اللاعبون بدوري مجلس التعاون؟، لأعرف ماذا يحدث لنا من ضغوطات خارجية تحاك خلف الكواليس؟ هل هي عين ممتدة إلى براميل النفط أم الموضوع أكبر من هذه النظرة (الضيقة) التي قد يتهمنا بها بعضهم؟!

اللهم احفظنا فوق الأرض واسترنا تحت الأرض ولا تخزنا يوم العرض!!

يامن عين الضالة!

ما زال السياسيون يبحثون اليوم عن (لسان) أمين عام حزب الله اللبناني حسن نصر الله للتعليق على المجازر السورية ونظام البعث الذي يتسلى بحرق شعبه بالدبابات والمدرعات، دون أن يجدوه!!

نداء حار إلى الأمتين الإسلامية والعربية لمن يجد (لسان) نصر الله هذه الأيام سرعة الإبلاغ عنه لدى منظمات حقوق الإنسان الدولية فضلاً عن خطب ملالي القيادة الإيرانية باللغتين العربية والفارسية؛ لعلنا نكشف شيئا من حقيقة ما يدور خلف كواليس عالم السياسة بدءا من ظهور منظومة ماي سمى بتصدير الثورة الخمينية عام (١٩٧٩) وحتى ظهور صوت المواطن السوري في درعا!!

على الطاير

الاقتراح بقانون الذي تقدم به عدد من نواب المجلس لتغليظ عقوبة الطاعن في الذات الإلهية وفي شرف الرسول ﷺ وأزواجه إلى الإعدام أو السجن المؤبد، هو أبسط ما يمكن أن يقدمه الإنسان المسلم دفاعا عن عقيدته إبراء للذمة أمام رب العزة يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. فيا من شاركت في هذا الاقتراح أو أيدته ليسن من خلاله قانون (دنيوي) يلجَم به المتطاولون هنيئا لك..

ويا من رفضت ذلك هداك الله أو أخزاك سبحانه في الدنيا قبل الآخرة!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع باذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
(❖) كاتب كويتي



الأزواج كلها

بقلم: د. أميـر الحـداد(*)

قرأ إمامنا من سورة يس.. الآيات (٣٢-٥٩) في صلاة الفجر.. قررت وصاحبي أن نتمشى بعد الصلاة:

- الآيات التي قرأها إمامنا مؤثرة جدا.. لمن تدبرها..

قاطعني:

- لمن تدبرها.. وقليل من يتدبر.. ولذلك نبهنا الله عز وجل إلى هذا الأمر وأمرنا به وحذرنا من عدمه.. ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد:٢٤).. ولكن هات ما عندك حول آيات سورة يس.

- هذه الآيات فيها تنبيه إلى بعض مخلوقات الله وبيان قدرة الله فيها.. إحياء الأرض بعد موتها.. والشمس والقمر.. والليل والنهار.. وبدأت بتنزيه الله (سبحان الله).. والإشارة إلى طبيعة جميع المخلوقات أنها أزواج.

- تعني قوله عزّ وجلّ.. ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها..﴾ (يس:٣٦)؟

- نعم.. وهنا يمكن فهم الآية بطريقتين.. الأولى: تنزيه الله عز وجل وأنه سبحانه خلق كل شيء أزواجا.. وهو جمع «زوج».. وهو ما له مثيل من جنسه أو صنفه.

- ولكن.. معظم ما جاء في ذكر الأزواج جاء في النبات: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج:٥).. ﴿فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ (طه:٥٣)، ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (لقمان:١٠).

- هذا على الأكثر ولكنه يشمل كل شيء.. والمعنى الأوّل للآية من سورة يس.. أن الله سبحانه هو الفرد الأحد الذي لا زوج له ولا ند له ولا مثيل له.. وكل شيء آخر.. له مثيل.

زاد أن يقاطعني.. أستاذنته أن أكمل.

- فكل ما سوى الله عز وجل.. فهو زوج.. ولا فرد إلا الله عزّ وجلّ.. وهذا المعنى يتفق مع الآيات التي تثبت الفردية لله عز وجل وانتفاء الند: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ (الإخلاص:٤) ولذلك بدأت الآية.. بـ«سبحان».. فهو عز وجل منزه عن أي مثيل.. عن ابن عباس رضي الله عنه: «الأزواج: الضروب والأنواع كالحلو والمر والأبيض والأسود والذكر والأنثى.. والفوق والتحت.. واليمين واليسار.. إلى غير ذلك».. وفي قول الله تعالى... ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ (ص:٥٨).. أي أصناف العذاب.. وفي قوله: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ (الصافات: ٢٢)، جمهور أهل العلم: «المراد به أشباههم ونظراؤهم، فعابد الوثن مع عابد الوثن والسارق مع السارق والزاني مع الزاني.. واليهودي مع اليهودي والنصراني مع النصراني وهكذا.. وإطلاق الأزواج على الأصناف مشهور في القرآن وفي كلام العرب..».

- هذا معنى جميل في وحدانية الله وتفرده.

- نعم.. وهو أسمى وأولى معنى يمكن تحقيقه من آيات الله عز وجل.. ولو أردنا ان نستفيد من هذا المعنى في التطبيقات العلمية أيامنا هذه يمكن أن نجزم بأن كل المخلوقات «أزواج» أو «ثنائية» أو لها «نظائر» سواء اكتشفنا هذا الأمر أو لم نكتشفه.. لأن المتصف بالفردية أنه «فرد لا مثل له».. هو الله ولا شيء سواه.

(*) كاتب كويتي

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (١٧)

من علامات الساعة الكبرى (٢)

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

٢١٣٨. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِه الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «إِنَّ هَذِه تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾».

الشرح: الحديث الثاني في هذا الباب: وهو باب قوله تعالى: ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ (الأنعام: ١٥٨). وقد رواه مسلم في الإيمان



(١٥٩)، هو حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوما لأصحابه: أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم» وهذه عادة الصحابة الكرام، وهي من أدبهم مع رسول الله ﷺ، أنهم لم يكونوا يتكلمون بين يديه، وأحيانا لو علموا الجواب ما تكلموا، وفي هذا طلب زيادة الانتفاع بكلام النبي ﷺ، وكذلك الكبراء والعلماء، ولو كان عند الإنسان علم.

قوله ﷺ: «إن هذه»، يعني الشمس «تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها»، فهذه الشمس تجري كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ يعني: أنها غير ثابتة، بل أثبت الله تبارك وتعالى لها الجريان، والجري: هو السير بقوة وبسرعة، فالشمس تجري بسرعة وبقوة حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش.

قال عياض: هذا الحديث على ظاهره عند أهل الحديث والفقه والمتكلمين من أهل السنة، خلافا لما تأولته الباطنية (شرح النووي ٢/١٩٥).

ولا بد أن نعلم أولا: أن الشمس أينما كانت فهي تحت العرش، وكذلك جميع المخلوقات هي تحت العرش؛ لأن العرش فوق السموات كلها، وهو سقف المخلوقات جميعاً، فهو أعلى ما خلق الله تعالى من المخلوقات، وقد ذكر الله سبحانه استواءه عليه، وارتفاعه فوقه، فقال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ أي: علا وارتفع، في سبع آيات من القرآن الكريم.

وجاء في الحديث الصحيح أن العرش سقف جنة الفردوس، إذ يقول ﷺ: «فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجّر أنهار الجنة» رواه البخاري (٧٤٢٣). والفردوس كما هو معلوم هو أعلى الجنة، يعني في السموات العلى.

فالشمس أينما كانت، هي تحت العرش، وسجود الشمس يليق بخلقها، ويليق بطبيعتها؛ لأن سجود كل مخلوق بحسب خلقه، كما ذكر الله سبحانه وتعالى عن الجبال والجمادات أن سجودها بالعشي والإبكار، إنما هو بالظلال، وكذا كل كافر يسجد ظله لله رغما عنه، قال سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (النحل:

٤٨) فقوله: ﴿ما خلق الله من شيء﴾ أي: كل مخلوقات الله التي لها ظل، هي ساجدة لله،خاضعة لعظمته، بظلالها، تارة عن اليمين، وتارة عن الشمال، في الشروق والغروب ﴿وهم دَاخِـرُونَ﴾ يعني: راغمون صاغرون.

فذكر الله سبحانه وتعالى أن سجود الجبال ونحوها أنه يكون بالظلال، فالظل يكون على الأرض خارّا ساجدا، وهذا نوع من السجود لله تعالى.

وسجود الشمس هو أيضا بحسب خلقتها وطبيعتها، وهو بتمييز منها وإدراك خلقة الله فيها. وقد أخبر النبي ﷺ أنها إذا صارت تحت العرش، وذلك عند منتصف الليل – وهي أبعد ما تكون عن العرش – فحينئذ تسجد، وتظل كذلك ساجدة حتى يؤذن لها.

قال الواحدي: وعلى هذا القول إذا غربت كل يوم، استقرت تحت العرش، إلى أن تطلع من مغربها.

قوله: «فيقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتصبح طالعة من مطلعها» يعني تشرق الشمس من المشرق كالعادة، لا يستنكر الناس منها شيئا؛ إذ كل يوم يرونها تشرق من المشرق، وتجري حتى تكون في كبد السماء – منتصف السماء – عند الظهيرة، وبعد ذلك تميل لجهة الغرب حتى تغرب، ثم تظل سائرة حتى تكون في منتصف الليل تحت مكانها من الظهيرة، فحينئذ تسجد ثم تستأذن بأن تخرج مرة أخرى من مشرقها.

(انظر تفسير ابن كثير ٥٢٨/٣) عند قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ (يس: ٣٨).

وهذا كله خبر غيبي، يخبر به نبينا ﷺ الذي ﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ (النجم: ٣- ٥).

قوله «فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِك، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا» حتى تنتهي إلى يوم يقال لها ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، بدلا من أن تطلع من المشرق، أي: على عكس ما كانت تفعل كل يوم، فتصبح طالعة من مغربها، بأمر الله تعالى وتقديره وعلمه وحكمته.

وهذا تحول كوني عظيم، يندهش له العالم، وتطير له عقولهم، ويهرعون عنده إلى التوبة وترك المعاصي، والدخول في الإسلام، ولكن هيهات وقت التوبة؟! فقد مضى وانتهى، وحقّ عليهم قوله تعالى ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فُعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شكٍ مُريب﴾ (سبأ: ٥٤).

ثم قال ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟» يعني: متى يكون طلوع الشمس من المغرب؟!

قال: «ذاك حين ﴿لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾» فإذا طلعت الشمس من المغرب، فإنه لا ينفع نفسا إيمانها، لا ينفعها إيمانها إن كانت كافرة فآمنت وأسلمت؛ إذ لا يقبل منها الإسلام حينئذ؛ لأن الله تبارك وتعالى كما ذكرنا في الحديث السابق، لا يقبل من الناس الإيمان الاضطراري، وإنما يقبل منهم الإيمان الاختياري، وإذا حصل ما يدفع الإنسان إلى الإيمان والإذعان اضطراريا، فإن الله لا يقبل منه هذا الإيمان، مثل الغرق والحرق وظهور هذه الآيات الكونية الباهرة فعندئذ لا ينفع نفسا إيمانها، ﴿أو كسبت في إيمانها خيرا﴾، يعني أن تزيد في عملها الصالح عملا آخر لم تكن كسبته من قبل، فأهل القبلة المصدقين إذا رأوا هذه الآية التي اضطرتهم إلى هذا العمل الصالح، لا يقبل منهم ذلك، إلا ما كانوا عملوه من قبل. وذكر في الحديث السابق أيضا: ظهور الدجال وخروج دابة الأرض، فهذه ثلاث آيات إذا خرجت لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا.

وقال أهل التفسير: للشمس مستقر زماني، ومستقر مكاني، أما المستقر الزماني فهو قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (يس: ٣٨). وهو منتهى سيرها؛ حيث ينتهي جريانها، وذلك في يوم القيامة، فإذا جاءت الساعة بطل سير الشمس ووقفت، وكوّرت، أي: تُجمع وتلف وتصير كالكرة، وجمعت هي والقمر، كما قال سبحانه: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة: ٩).

فتسكن حركة الشمس عند نهاية هذا العالم، وهذا المستقر الزمني الأول.

أما المستقر المكاني: فهو سجودها تحت العرش، كما نص هذا الحديث عليه. وقد روى الإمام مسلم هذا الحديث عن أبي ذر مختصرا (١٣٩/١)، ولفظه: «قال أبو ذر رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (يس: ٣٨) قال: «مستقرها تحت العرش».

وفي رواية أخرى قال: دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس، فقال: «يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب هذه؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب فتستأذن في السجود، فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها».

وذلك التقدير تقدير العزيز العليم، العزيز الذي لا يخالف في أمره، ولا يمانع في قدرته، العليم بجميع الحركات والسكون، وهو سبحانه وتعالى بكل شيء عليم.

وقد يقول قائل: نحن نرى الشمس تشرق وتغرب وتسير، ولا نرى لها سجودا؟! ولا نرى لها تحركا غير اعتيادي؟!

والجواب أن نقول: نحن نؤمن بهذا الخبر الغيبي، الذي قد لا يدرك بالحس والمشاهدة؛ إذ هو من العلم الغيبي، الذي علّمه الله تعالى لنبيه ﷺ، والواجب علينا الإيمان والتصديق والتسليم، وترك الاعتراض والشك، كما قال عز وجل عن صفات المؤمنين: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ (البقرة: ٢).

والله تعالى أعلم.



الحكمة ضالة المؤمن (٢٢)

العطاء شرف والأخذ ألم

د. وليد خالد الربيع (*)

هذه المقولة الموجزة تقرر واقعا ثابتا، وتوضح جانبا اجتماعيا يلاحظه المتأمل في أحوال الناس، فبعض الناس جبل على العطاء، وحبب إليه البذل، فهو كثير الأيادي، جمّ الإفضال؛ لذا فهو محبوب عند الناس، ذو شرف ومنزلة عندهم، كما قال علي رضي الله عنه: «من آتاه الله منكم مالا فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفك فيه العاني والأسير وابن السبيل والمساكين والفقراء وليصبر فيه على النائبة؛ فإنه بهذه الخصال ينال كرم الدنيا وشرف الآخرة»، وقال أبو حاتم البستي: «أجود الجود من جاد بماله، وصان نفسه عن مال غيره، ومن جاد ساد، كما أن من بخل رذل».

ومصداق هذا قوله صلى الله عليه وسلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال المناوي: «يعني المنفقة أفضل من الآخذة، أي ما لم تشتد حاجته»، وسئل الحسن عن معنى الحديث فقال: «يد المعطي خير من يد المانع».

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

وفي المقابل يوجد في بعض الناس شره إلى المكاسب، وتشوف إلى ما في أيدي الناس، فتراه واسع الأطماع، كثير المراغب، لم يقنع بما رزقه الله تعالى، ولم يرض بما أعطاه مولاه، تجاوز طموحه حدود قدراته، وأراد الغنى على حساب غيره، فيعمل على الإثراء بالسؤال والاستجداء، دون أن يسعى في حرفة أو يتعاطى صنعة، وهذا مخالف لما تقرره الشريعة الغراء من ضرورة العمل والاكتساب، وحرمة المسألة والتكثر بغير حق.

قال عز وجل: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾.

قال ابن كثير: أَيْ: لا يُلِحُّونَ فِي الْمَسْأَلَة وَيُكَلِّفُونَ النَّاس مَا لا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغنيه عَنْ الْمَسْأَلَة فَقَدْ أَلْحَفَ فِي الْمَسْأَلَة ، وفي حديث قبيصة

ابن المخارق رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل لأحد إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال: سدادا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة. فحلت له حتى يصيب قواما من عيش أو قال: سدادا من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتا»، أخرجه مسلم.

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثا فاحفظوه» قال: «ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»، أخرجه الترمذي.

قال المباركفوري: «(ولا فتح) أي على نفسه (باب مسألة) أي سؤال للناس (إلا فتح الله عليه باب فقر) أي: باب احتياج آخر وهلم، أو يكون سلب عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من النقمة كما هو مشاهد»، اهـ.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «إن هذا المال خضرة حلوة؛ فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»، أخرجه مسلم.

قال النووي: «قال العلماء: إشراف النفس: تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيه، وأما طيب النفس فذكر القاضي فيه احتمالين:

إن هذا المال خضرة حلوة؛ فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك فيه

أظهرهما: أنه عائد إلى الآخذ، ومعناه: من أخذه بغير سؤال ولا إشراف وتطلع بورك له فيه، والثاني: أنه عائد إلى الدافع، ومعناه: من أخذه ممن يدفع منشرحا بدفعه إليه طيب النفس، لا بسؤال اضطره إليه أو نحوه مما لا تطيب معه نفس الدافع.

وفي هذا الحديث الحث على التعفف والقناعة، والرضا بما تيسر في عفاف وإن كان قليلا، والإجمال في الكسب، وأنه لا يغتر الإنسان بكثرة ما يحصل له بإشراف ونحوه فإنه لا يبارك له فيه»، اهـ.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم» متفق عليه، قال النووي: «المزعة بضم الميم وإسكان الزاي: أي قطعة، قال القاضي: قيل معناه: يأتي يوم القيامة ذليلا ساقطا لا وجه له عند الله، وقيل هو على ظاهره، يحشر ووجهه لا لحم عليه عقوبة له وعلامة بذنبه حين طلب وسأل بوجهه، كما جاءت الأحاديث الأخرى بالعقوبات

العاقل لا يسأل الناس شيئا فيردوه، ولا يلحف في المسألة فيحرموه، ويلزم التعفف والتكرم

في الأعضاء التي كانت بها المعاصي، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالا منهيا وأكثر منه، كما في الرواية الأخرى: «من سأل تكثرا».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» أخرجه مسلم، قال النووي: «قال القاضي: معناه أنه يعاقب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن الذي يأخذه يصير جمرا يكوى به، كما ثبت في مانع الزكاة».

وسمع عمر رضي الله عنه سائلا يسأل بعد المغرب، فقال لواحد من قومه: عشّ الرجل، فعشاه، ثم سمعه ثانيا يسأل، فقال: ألم أقل لك عشّ الرجل؟ قال: قد عشيته. فنظر عمر فإذا تحت يده مخلاة مملوءة خبزا، فقال: لست سائلا ولكنك تاجر. ثم أخذ المخلاة ونثرها بين يدي إبل الصدقة، وضربه بالدرة وقال: «لا تعد».

وقال أبو حاتم البستي في «روضة العقلاء»: «العاقل لا يسأل الناس شيئا فيردوه، ولا يلحف في المسألة فيحرموه، ويلزم التعفف والتكرم، ولا يطلب الأمر مدبرا، ولا يتركه مقبلا؛ لأن فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، وإن من يسأل غير المستحق حاجة حطّ لنفسه مرتبتين، ورفع المسؤول فوق قدره».

والخلاصة أن البذل والعطاء شرف ورفعة، وهذا ما دل عليه اللغة والسنة، ففي اللغة الشرف هو المكان العالي، قال ابن فارس: «الشرف: العلو، والشريف: الرجل العالي»، اهـ.

وفي الحديث قال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى»، فيفهم منه أن اليد المعطية يد شريفة عالية؛ فحري بالمسلم أن يحرص على هذا الفضل بأن تكون يده عليا بالخير.

وقفات فقهية (٢٢)

التعريف بحكم تتبع الآثار

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ (*)





يقول الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة:٣)، وهنا وقفات لابد من بيانها:

أولاً: تتبع الآثار التي يأمر الله بها بقصد العبادة والتقديس أو التبرك من أخطر الأمور على الدين، وقد ينتهي بالمسلم إلى ما لا تحمد عقباه والعياذ بالله، فهذا السامري من قوم موسى عليه السلام تتبع الآثار التي لم يأمر الله بتتبعها (آثار جبريل عليه السلام) فكان فتنة لبني إسرائيل، يقول الله تعالى لموسى: ﴿فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾، بتتبعه للآثار وما ترتب عليها، سواء كانت آثار الملائكة أم الرسل أم الصالحين التي لم يأمر الله ولا رسوله بتتبعها وتمام الآية :﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري﴾ (طه: ٨٦-٨٧)، وبيّن الله لنا سبب ذلك الضلال، يقول الله تعالى: ﴿قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي﴾ (طه:٩٥-٩٦)، أقر ببطلان عمله، ونتيجة لذلك الأثر المبتدع هلك السامري، وضل القوم.

يقول الله تعالى: ﴿قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه﴾، إلى قوله: ﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما﴾ (طه:٩٨)، فلا يجوز تتبع الآثار لجعلها موطنا للعبادة، فقد كادت تهلك بنو إسرائيل بسببها لولا أن الله رحمهم بإرشاد نبيهم موسى عليه السلام. وهذا القرآن بين أيدينا، وتمام الآيات، يقول الله تعالى: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا﴾ (طه:٩٩)، ويقول تعالى: ﴿ولقد تركناها آية فهل من مدكر﴾ (القمر: ١٥).

ثانيا: انظر إلى أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام وما فعلوه، فهم لم يستجيبوا لدعوة هارون عليه السلام: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾ (طه: ٨٩-٩٠)، وانظر إلى أصحاب محمد ﷺ كيف تأثروا بالقرآن حتى ليحدثنا التاريخ والسنن عنهم أنهم قطعوا شجرة الرضوان وهي تلك الشجرة التاريخية المباركة التي ورد ذكرها في القرآن، (وتم تحتها بيعة الرضوان)، وما هذا إلا لأن الناس تبركوا بها فخاف عمر رضي الله عنه إن طال الزمان بالناس أن يعودوا إلى وثنيتهم ويعبدوها فأمر بقطعها، وأجمع الصحابة رضي الله عنهم على موافقة عمر على ذلك.. بل قد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في سفر فرأى قوما يتنابون مكانا يصلون فيه فقال ما هذا؟ قالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال: ومكان صلى فيه رسول الله ﷺ؟! أتريدون ان تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟! إنما هلك من كان قبلكم بهذا، من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض.

ثالثا: إنما الآثار للعبرة والاعتبار، وليست للتقديس أو التبرك، فللعبرة

(*) إمام وخطيب المسجد النبوي - المدينة المنورة



ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟! إنما هلك من كان قبلكم بهذا، من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض

يقول الله تعالى: ﴿فانظر إلى أثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ (الروم:٥٠)، وللاعتبار يقول الله تعالى: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وءاثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ (غافر:٢١).

رابعاً: من الآثار المشروعة التي أمر الله بها، المسجد الأقصى؛ لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا» فهو أول القبلتين، وثاني البيتين، وثالث المقدسات، فمن منا شد الرحال له؟ أو حدث نفسه به؟ أو حض عليه، أو أعان أهله على البقاء فيه؟

خامسا: غالبا إذا ما ساوى قوم بين الحق والباطل إلا أذهب الله عنهم بركة الحق، وأبقى لهم سوء الباطل؛ يقول الله تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ (يونس:٣٢)، ويقول تعالى: ﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين﴾ (الأعراف:٢٩)، ولم يقل: عند كل مشهد، أو أثر. والمتتبع لما جاء في كتب الصحاح والسنن والسير عن حجة الوداع للنبي ﷺ وحج خلفائه الراشدين من بعده لا يجد دليلا لمتتبع لآثار لم يؤمر بها، وهذا رسول الله ﷺ سيد المتبعين للحق، يقول الله تعالى: ﴿قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصآئر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف: ٢٠٣).

سادسا: وللعلم بأن أول من غيّر دين الله وما كان عليه إسماعيل عليه السلام (داخل مكة) فنصب فيها الأوثان وسيّب السائبة هو: لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي.. قاتل جرهما بني إسماعيل، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة، ونفاهم من مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم، ثم إنه مرض مرضا شديدا، فقيل له: إن بالبلقاء من الشام حمة (عين ماء) إن أتيتها برأت، فأتاها فاستحم بها فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام «لعلها آثار ما كان يعبده قوم نوح عليه السلام، فأعجبته تلك الآثار» فقال: ما هذه؟ فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة.. ففي صحيح مسلم (٥٠٩٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار».

وأما ما غير دين الله «خارج مكة» فكما مر بنا: أن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرن حتى ملئوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب، فأخرج بعضهم بعضا فتفسحوا في البلاد.. وكان الذي أدى بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يخرج من مكة ظاعن إلا احتمل معه أثرا من الآثار حجرا من حجار الحرم؛ تعظيما للحرم ومحبة شديدة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنا منهم بها وصبابة بالحرم وحبا بها وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتمرون على إرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه من التوحيد واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم وانتجثوا (استخرجوا) ما كان يعبد قوم نوح عليه السلام منها، على إرث ما بقي فيهم من ذكرها، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة ومزدلفة وإهداء البدن.. مع إدخالهم فيه ما ليس منه. انتهى. (انظر كتاب الأصنام للكلبي). وهذه نتائج تتابع الآثار التي لم يأمر الله بها.. وتعظم تلك الأمور بعظم الزمان والمكان، أشهر الحج الحرم، وحرمة مكة شرفها الله، ومكانة المسلمين عند الله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠)، والله أعلم.

الشيخ الدكتور محمد الحمود في حوار خاص لـ«الفرقان»: (١-٢)

استهداف المملكة العربية السعودية لأنها تعد قبلة العالم الإسلامي والعلم الشرعي



وسائل التغيير التي شرعها لنا ديننا الحنيف كفيلة بإحداث التغيير المنشود والمطلوب

شباب اليوم يعيش بلا وعي لأنه نشأ بعيداً عن الهدف الذي من أجله أوجد اللّه تعالى

حاوره: علاء الدين مصطفى

أكد الدكتور الشيخ محمد الحمود أن التغيير للأفضل، والتطور للأسهل، والقضاء على الأمراض، وقضاء الحاجات؛ مطلب الجميع اليوم عند الأمة الإسلامية وغيرها من أمم الأرض، مشيرا إلى أن التغيير لابد أن يتم وفق وسائل التغيير التي شرعها لنا ديننا الحنيف وجاءت بها النصوص من الكتاب والسنة، فهي كفيلة بإحداث التغيير المنشود والمطلوب، ولسنا بحاجة إلى بعض الوسائل التي تحفها الأخطار وتزهق فيها الأرواح كالمظاهرات والاعتصام وغير ذلك.

وقال الشيخ الحمود في حوار مع «الفرقان»: إن الدعوة إلى إصلاح الأمة وإصلاح الناس والمجتمع والدعوة إلى التمسك بدين الله وصراطه المستقيم، فرض واجب على كل مسلم ومسلمة.

وأشار إلى أن التشبه بالكفار والمشركين حرام شرعا وتقليد للآخرين ومتابعة لهم على قولهم وفعلهم؛ لأن المشابهة في الظاهر تؤدي إلى المشابهة في الباطن وتورث نوعا من المودة والمحبة.

وأوضح أن المملكة العربية السعودية تعد قبلة العالم الإسلامي، ويعتقد أعداء الإسلام أن المملكة العدو الأول لهم، فنجدهم بين الفينة والأخرى، يدخلون علينا عن طريق الغزو الفكري والثقافي بكل صوره وأشكاله، وهذا يعد من أخطر الأشياء، موضحا أن استهداف المملكة بحكم ما فيها من حكم شرعي وعلم شرعي وجامعات شرعية وعلماء والتمسك بالشريعة الإسلامية، كل هذه الأمور تجعل المملكة في صدارة الدول المستهدفة، بخلاف أية دولة عربية أخرى، وهذا نص الحوار:

■ بعض الشعوب العربية تنادي الآن بالتغيير حتى أصبح ذلك مطلب بعضهم اليوم عند الأمة الإسلامية وغيرها، فكيف يمكن التغيير للأفضل من وجهة نظرك؟

● وسائل التغيير التي شرعها لنا ديننا الحنيف وجاءت بها النصوص من الكتاب والسنة، كفيلة بإحداث التغيير المنشود والمطلوب؛ فالإنسان يغير ولكن وفق قول الله عز وجل: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، والرسولﷺ يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» متفق عليه، فأعتقد أن هذه الوسائل كفيلة بإحداث التغيير المطلوب ولسنا بحاجة إلى بعض الوسائل التي تحفها الأخطار وتزهق فيها الأرواح كالمظاهرات والاعتصام وغير ذلك.

فالتغيير للأفضل، والتطور للأسهل، والقضاء على الأمراض، وقضاء الحاجات، مطلب الجميع اليوم عند الأمة الإسلامية وغيرها من أمم الارض.

فالطريق الصحيح للإصلاح والتغيير يبدأ بالعودة إلى دين الله، والعمل بأوامر الله ورسوله ﷺ، وبإقامة الصلاة بأوقاتها، وإيتاء الزكاة لأهلها، والأمر بهما، وبغيرهما من المعروف الذي يحبه الله ويرضاه، والنهي عن المنكرات البغيضة إلى الله والمباعدة من رحمته.

استهداف المملكة

■ لماذا تتعرض المملكة العربية السعودية للاستهداف في الفترة الحالية؟

● المملكة بحكم ما فيها من حكم شرعي وعلم شرعي وجامعات شرعية وعلماء والتمسك بالشريعة الإسلامية، كل هذه الأمور تجعل المملكة في صدارة الاستهداف، بخلاف أية دولة عربية أخرى.

ولأن المملكة تعد قبلة العالم الإسلامي، يعتقد أعداء الإسلام أن المملكة العدو الأول لهم، فنجدهم بين الفينة والأخرى يدخلون علينا عن طريق الغزو الفكري والثقافي بكل صوره وأشكاله، وهذا يعد من أخطر الأشياء؛ لأن الغزو الفكري الذي يقدم عبر الفضائيات، والإنترنت، والفيس بوك وخلافه، لاشك أنه يعد محاولة لطمس هوية المسلمين وبث حالة التغريب فيهم.

وسائل التغيير التي شرعها لنا ديننا الحنيف كفيلة بإحداث التغيير المنشود والمطلوب

وللأسف الشديد نجد الشباب اليوم يعيش بلا هدف ولا غاية؛ لأنه نشأ بعيدا عن الهدف الذي من أجله أوجد الله تعالى الخليقة والناس كلها، وهي إقامة دين الله على الأرض وتوحيد الله؛ فهناك شباب غير واع لما يحاك ضده وحجم الأخطار المحيطة بنا جميعا ولا يعلمون أن الأعداء يمكرون بهم، ويعتقدون أن العيش في الحرية الغربية خير لهم الآن مما هو واقع ويسميه الغرب تخلفا.

إصلاح الأمة

■ ما حكم الدعوة إلى إصلاح المجتمعات الإسلامية مع اشتغال الناس بحياتهم اليوم؟

● الدعوة إلى إصلاح الأمة الإسلامية وأحوالها، وإلى إصلاح الناس والأسر، والدعوة إلى التمسك بدين الله وصراطه المستقيم، فرض واجب على كل مسلم ومسلمة، كلٌّ على قدر استطاعته، وما آتاه الله من علم ومعرفة وقدرة، فالكل مطالب بأن يدعو إلى الله تعالى، لا يعفى منها إلا من سقط عنه التكليف.

وقد دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧). وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ (النحل: ١٢٥). وقال النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» متفق عليه.

لسنا بحاجة إلى وسائل تحفها الأخطار وتزهق فيها الأرواح كالمظاهرات والاعتصام وغير ذلك

وهذه الألفاظ (بلِّغ) و(ادع) و(بلِّغوا) أوامر صريحة، والأصل في الأمر الوجوب، وفي الإطلاق الشمول. فهي توجب الدعوة على كل مسلم ومسلمة، كلٌ في حدود وسعه. والوسع يشمل: الوسع العلمي والبدني والمالي، والقدرة على أداء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

ونشير إلى أن مقام الدعوة إلى الله تعالى في الإسلام مقام عظيم، بل هو أساس انتشار الدين، وركن من أركان قيامه، وهو طريق النبيﷺ وأتباعه؛ قال تعالى عن رسوله: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

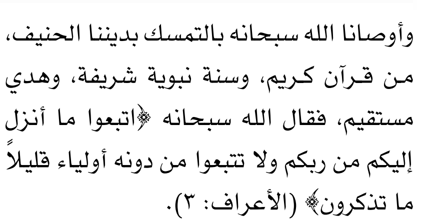
وقال سبحانه ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧). فلولا الدعوة إلى الله لما قام دين الله تعالى، ولا انتشر الإسلام، ولما اهتدى العباد، ولما عُبِدَ الله حقا.

فبالدعوة إلى الله تعالى: يُعبَد الله وحده لا شريك له، ويهتدي الناس لربهم، ويتعلمون أمور دينهم، ويعرفون الشرك من التوحيد، ويتعلمون كيف تكون عبادتهم، وأحكام دينهم من حلال وحرام، وحدود ما أنزل الله على رسوله ﷺ.

وبالدعوة إلى الله تعالى: تستقيم أحوال الناس ومعاملاتهم، من بيع وشراء وإجارة، وعقود نكاح وغيرها، وتصلح أحوالهم الاجتماعية والأسرية. وبالدعوة إلى الله تعالى: تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى بعضهم لبعض.

فالدعوة إلى الله تعالى إذا ما قامت على وجهها الصحيح، واتخذت لها الوسائل المناسبة بالحكمة، واستجاب الناس لها، تحقق للدعاة وللمدعوين سعادة الدنيا والآخرة، والنجاة من كل الشرور والفتن.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ (يونس: ٢٥). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم



مّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام ٨٢).

فبالدعوة إلى الله سبحانه ينتشر الأمن والأمان، ويسود السلام والإسلام، ويتحقق العدل بين الأنام، وتعصم الأموال والأنفس.

وبالدعوة تحصل النجاة للعباد من النار، قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ (غافر: ٤١). وبالدعوة إلى الله تعم الرحمة بين العباد، كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

والدعوة إلى الله تعالى هي سبيل إلى الاستخلاف في الأرض والتمكين؛ لأنها من أعظم الأعمال الصالحة؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ (النور: ٥٥).

القرآن والحديث

■ تضارب الفتوى يثير الكثير من الحيرة والاضطراب بين المسلمين، خصوصا بعد انتشار الفضائيات، كيف نواجه تلك المشكلة؟

● الواجب على المسلم اتباع نصوص القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾، وقال: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾، والمسلم الغيور يتألم كثيراً حينما يسمع بعض الفتاوى غير الدقيقة بل الشاذة أحيانا، في محطات الإذاعات والفضائيات في البلاد العربية، فكثير من تلك الفتاوى مخالف للصواب، إما أن يكون فيها تساهل وتفريط، وإما تكون متشددة، أو صادرة عن جهل وعدم دقة، وإما فيها نقص في استيعاب السؤال والاستعجال في إصدار الحكم. وهذا هو منشأ كثير من التعارض بين الفتاوى. قال الإمام مالك: لو سكت من لا يعلم لقل الخلاف.

أما إذا كانت الفتوى منضبطة بالأدلة، وصادرة عن أهلها من أهل الذكر والعلم والفهم الصحيح، وفيها شمول وتأنّ ودقة، ومحكمة ببيان الضوابط والشروط في الأجوبة، فإن هوّة الخلاف تكون ضيقة جداً.

وإذا توافرت الضوابط الشرعية من الالتزام بالنصوص، ووقع الخلاف بعد ذلك، فلا ضرر ما دام الخلاف في الجزئيات، وهذا من سماحة الشريعة وتيسيرها والمحافظة على الأخوة.

والطريق لتجنب هذه الفتاوى المتضاربة، هو منع بعض الأفراد غير المؤهلين للفتوى من الإفتاء؛ لتفادي الخلافات وتشتيت العامة، وتشويش الأذهان، والاجتماع وعدم التفرق من مقاصد الشريعة الإسلامية المطهرة؛ قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، ويجب احترام النص الوارد في الكتاب والسنة من الجميع، والعمل على الأخذ بالدليل الأقوى، ويكون العمل برأي الأكثر أو الجمهور أسلم في كثير من الأحيان، والبعد عن التعصب المذهبي لرأي مذهب واحد.

ومع ذلك نقول: فمن اتبع عالماً مشهورا بالعلم والتمسك بالدين والورع، لقي الله سالماً إن شاء الله؛ لرفع الحرج عنا في معرفة الصواب، ولا سيما للعامة.

المحافظة على هويتنا

■ كيف نحافظ على هويتنا وفي الوقت نفسه نتعايش مع الآخر؟

● أولا قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على حرمة التشبه بالكفار، من أهل الكتاب والمشركين، وكذلك حرمة التشبه بالفسقة والشياطين وغيرهم.



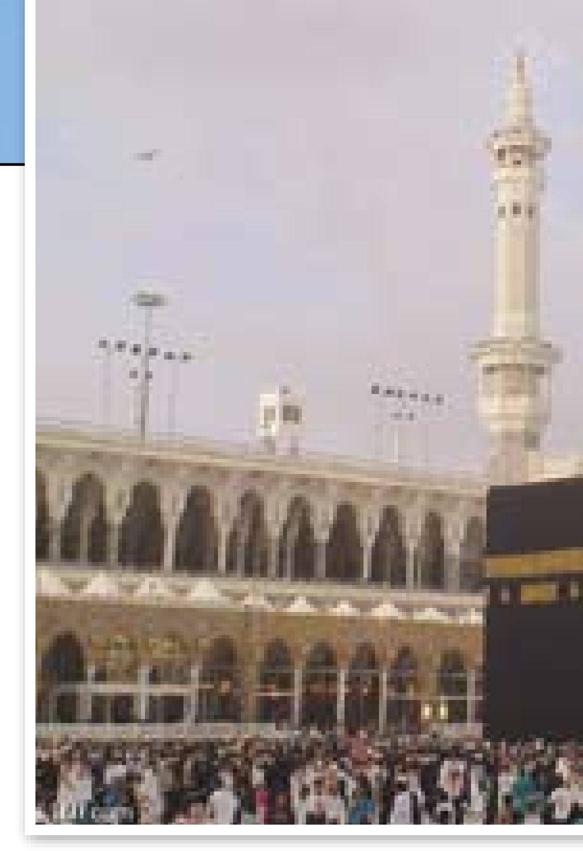
وأوصانا الله سبحانه بالتمسك بديننا الحنيف، من قرآن كريم، وسنة نبوية شريفة، وهدي مستقيم، فقال الله سبحانه ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ (الأعراف: ٣).

أي: اتبعوا كتاب ربكم الذي أنزله لكم، ليربيكم به أحسن التربية، ويهديكم به الهداية التامة.

وقال سبحانه: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ (البقرة: ١٣٨). أي: الزموا صبغة الله، أي دينه وشريعته، وقوموا به ظاهرا وباطنا، في العقيدة والشريعة؛ حتى تكون لكم صفاتكم الخاصة بكم، وأحوالكم الخاصة بكم.

وقال سبحانه: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾ (الجاثية: ١٨). أي: شرعنا لك شريعة كاملة، تدعوك إلى كل خير وتنهاك عن كل شر، مما فيه السعادة في الدنيا والآخرة.

وأما من السنة: فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» رواه أبو داود. قَالَ الْمُنَاوِيُّ: أَي: تَزَيَّا فِي ظَاهِرِهِ بِزِيِّهِم، وَسَارَ بِسِيرَتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ فِي مَلْبَسِهِمْ وَبَعْضِ أَفْعَالِهِمْ. انتهى. فالتشبه تقليد



للغير ومتابعة له على قوله أو فعله.

ثم إن التشبه بالغير فعل المغلوب والمهزوم نفسيا، كما قال ابن خلدون: «المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره، وزيه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك: أن النفس تعتقد الكمال أبدًا فيمن غلبها، وانقادت إليه». ثم قال: «... ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدًا بالغالب».

والمشابهة في الظاهر تورث المشابهة في الباطن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة».

فهذا يبين أن التشبه بالكفار أو الفجار، يورث عند المسلم نوع مودة ومحبة لهم، أو هي على الأقل مظنة المحبة والمودة ولو مستقبلا.

وكذلك التشبه بالفساق والمنحرفين من الناس، من المغنين والمغنيات وغيرهم، في اللباس وغيره محرم؛ قال عز وجل: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾ (الكهف: ٥٠).

أي: تتخذون الفاسقين بدلا عني وعن طاعتي واتباع رسلي وما جاءوا به من ديني، بئس للظالمين هذا البدل وهذا المقام الذي اختاروه لأنفسهم. فالدلالة من الآيات جميعاً: أنها تنهى عن الفسق وموالاة أهله، وتبين عاقبته ومصير أهله، كما تنهى عن مشابهة أهل الفسق والعصيان والغفلة عن الله تعالى.

وإنما نهى الشارع عن مشابهة الفسقة وأشباههم؛ لأمرين:

الأول: لأن التشبه بهم قد يفضي بالمسلم إلى الإعجاب بما هم عليه من منكرات وعصيان، ومن ثم الوقوع في فعلهم، وهذا أمر مشاهد في واقع الناس، فالمتشبهون بالفساق والمغنين آل بهم الأمر إلى شدة حبهم، والولع بما هم عليه من طباع وأخلاق، حتى إن بعضهم حمل صورهم، وعلقها على ثيابه، وتشبه بهم في اللباس والشكل والهيئة والشعر.

الثاني: لأن المسلم إذا لبس لباس الفساق، وتشبه بهم في هيئتهم، فقد وضع نفسه موضع التهمة والريبة؛ فيظن من لا يعرفه أنه منهم، يظنه من الفساق والمنحرفين، والمسلم مطالب بصون عرضه، والبعد عن مواطن الريب والتهم، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كان كالراعي حول الحمى، يوشك أن يقع فيه.

فإذا كان لأهل الفسق والمجون لباس معين، أو زي خاص، أو هيئة ما عرفاً، حرم على المسلم والمسلمة فعلها، والتشبه بهم فيها، وهذا مداره على الأعراف والأزمنة والأمكنة.

- ومن أسباب التشبه: الجهل: ولا شك أن من أعظم أسباب التشبه الممنوع: الجهل بأحكام الدين، والبعد عن تعلم أحكام الإسلام، فهو المصيبة العظمى، والبلية الكبرى وراء الوقوع في التشبه بشتى ألوانه، ثم عدم الحرص على تطبيقها في الحياة.

الدعوة إلى الإصلاح فرض واجب على كل مسلم ومسلمة

- ومن أسباب التشبه: ضعف التربية وتوجيه الأجيال المسلمة في مجتمعات المسلمين؛ إذ إن التربية والتعليم، هما الدعامتان الأساسيتان لإعداد الأجيال، وصلاح الشعوب، فقد كانت الأمة المسلمة تربي أبناءها وأجيالها قروناً على الدين والخلق والفضيلة والشرف والعفاف، والاعتزاز بالشخصية المسلمة.

لكن ما كان في الأصل مأخوذًا عن الكفار ويفعلونه، ولكنه لا يدخل في الأديان والشرائع، فهذا ليس فيه محذور المشابهة إذا فعلناه؛ فلا يدخل تحت التشبه الاستفادة مما عند الكفار من الصناعات والعلوم ونحوها؛ إذ إنها ليست من خصوصيات الكفار؛ لأنها إمكانيات بشرية، تتوافر بالعلم والعمل عند من يحرص عليها وينميها، ويجدُّ في تحصيلها سواء كان مسلمًا أم كافرًا. ولا يمنعنا ذلك من مخالطتهم ودعوتهم إلى الإسلام.

سياسة الدفاع

■ إلى متى نظل نتعامل بسياسة الدفاع عن النفس تجاه عداء الغرب لنا، وهو الموقف الأضعف؟

● المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر يدعو الى الله على بصيرة من دينه، وبعلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبيان الشريعة وإقامة الحجة على الخلق، إنما يكون بتوضيح أحكامها وبيان شرائعها وحلالها وحرامها، بالنصوص من القرآن والسنة النبوية، كما يكون بيان دين الله وإقامة الحجة أيضاً بالردود، على أهل الشرك والكفر والنفاق، وأهل الشر والفساد، فالقرآن تولى الرد على شبهات الكفار وأهل الكتاب، ومن لا يؤمن بالبعث والنشور، أو من لا يؤمن بالرسالة المحمدية وغيرها من أصول الدين، بأنواع الردود القوية، وبالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وهي أمر مهم لرد الشبه، وإخراس المعارضين، وإسكات الأقوال الباطلة؛ قال الله تعالى ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ وقال: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾، وهو داخل في عموم الدعوة الى الله تعالى بالتي هي أحسن.

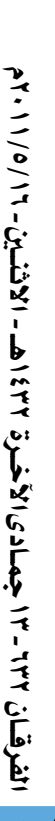
العناد

كيف يتعاطى معه الزوجان؟

نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدراً من التفاهم والتسامح والتجاوز عن الهفوات

تحقيق: فوزية المحمد

نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدراً من التفاهم والتسامح والتجاوز عن الهفوات، والتغاضي عن الزلات والتعالي على الأنانية والعناد وتصيُّد الأخطاء. خطورة عناد الزوجة قد يبدأ بمشكلة صغيرة تتطور مع العلاج السلبي لها إلى مشكلات قد تنتهي بالطلاق؛ إذ تشير الأبحاث الاجتماعية إلى أن العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشكلات بينهما، وأنه يلقي بظلال نفسية وتربوية وانفعالية على الزوجين، وقد تمتد إلى أولادهم، وعناد الزوجة وتصلّب رأيها شكوى يعانيها بعض الأزواج مما يدفع بالحياة الزوجية في كثير من الأحيان إلى طريق شائك. تُرى لماذا تلجأ بعض الزوجات إلى العناد؟ هل لتستمد منه قوتها أم هو تجسيد لضعفها ودلالها؟! التحقيق التالي يكشف لنا الكثير عن دوافع هذا السلوك ونتائجه، ويرسم لنا خارطة طريق زوجية لتفادي سلبيات العلاقات الزوجية.



■ إيمان الحبيب: الزواج الناجح يرتكز على تبادل التضحيات والاحترام والتفاهم

يوغر الصدور ويمزق الصداقات

● **قالت في البداية إيمان الحبيب الباحثة الاجتماعية:** إن أخطر نكبة قد تصيب الحياة الزوجية تتمثَّل في تضارب آراء الزوجين وتناقضها وبحالة تصلب متبادل بينهما مع ما يصحب ذلك من استفزاز وتحد لن يسفر إلا عن مزيد من التوتر والمشكلات الكفيلة بتحويل أجمل حب إلى سراب وذكريات مرة، فليست الكرامة في العناد المتواصل وليس الحفاظ على الكبرياء والأنفة في التعنت والتمسك المجنون، وليس الإنسان معصوماً من الخطأ مهما ارتقى مستواه الفكري ونضج وعيه، فالتشبث برأي خاطئ والعناد فيه، قد يؤدي إلى متاعب كبيرة وخاصة حين يفتقد الفهم الشامل لمعنى كلمة الكرامة. العناد موقف وقتي، فهو موقف نفسي، وهو ليس رأياً، بل مخالفة لوجه المخالفة وبقصدها، فالمعاند يريد أن يغيظ الطرف الآخر ويثير أعصابه ويعبر له عن كراهيته له، فإذا كانت الموافقة هي أم الحب، فإن المعاندة هي أم البغض.. والعناد يدل على الحماقة، أو محاولة جذب الانتباه والحصول على الاهتمام، وهنا يدل على مركب نقص، والزواج الناجح يقوم على التضحيات المتبادلة والاحترام والتفاهم والاتفاق.. خصلة واحدة ذميمة تنفي كل تلك الخصال الكريمة وتمحوها من الوجود كما يمحو الظلام النور، ألا وهي خصلة (العناد) فهو ضد الاحترام والتفاهم والتضحيات المتبادلة والاتفاق.

طرد المودة والرحمة

فحين يدخل العناد بين الزوجين ينسف الاحترام المتبادل والتفاهم والاتفاق ويحيل الحياة الزوجية إلى جحيم، فالعناد ينكد على الزوج ويجعل عيشته سوداء ويعكر مزاجه دائماً ويوتر أعصابه باستمرار، العناد المتكرر من الزوجة أو الزوج يجعل الراحة معدومة في البيت، والحياة جحيماً لا يطاق.. وما لم يتعسف الزوج في استخدام حقه فإن مخالفة الزوجة لأمره نوع من العناد العملي؛ فإذا نهاها عن أمر لا يرضاه وأصرت على ارتكابه فهذا العناد بعينه، وإن طلب منها ألا تلبس ذلك اللباس لأنه لا يعجبه فأصرت على لبسه فهي تعانده وتقف ضده (تعصيه)، وقد قالت الأعرابية توصي ابنتها ليلة زفافها: «كوني له أمة يكن لك عبداً، ولا تفشي له سراً ولا تعصي له أمراً؛ فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره..».

أقرب طريق لدمار الحياة الزوجية

● **الدكتور عبدالله الخليفي، إخصائي نفسي،** يقول: نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدراً من التفاهم والتسامح والتجاوز عن الهفوات، والتغاضي عن الزلات والتعالي على الأنانية والعناد وتصيّد الأخطاء.

ويضيف: عناد الزوجة قد يبدأ بمشكلة صغيرة تتطور مع العلاج السلبي لها إلى مشكلات قد تنتهي بالطلاق؛ إذ تشير الأبحاث الاجتماعية إلى أن العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشكلات بينهما، وأنه يلقي بظلال نفسية وتربوية وانفعالية على الزوجين، وقد تمتد إلى أولادهم. ويعد عناد الزوجة أول مؤشرات عدم قدرتها على التوافق والتكيّف مع الظروف المحيطة بها وهو قد يكون مؤشراً لضعفها وقد يكون ستاراً زائفاً تدّعي من خلاله القوة لتداري ضعفها. ويشير علماء النفس إلى أن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة، فهو سلاحها الوحيد الذي تدافع به عن نفسها أمام ما تعده قوة للرجل واستبداداً لا قبل لها بمواجهته، فتلجأ إلى الرفض السلبي لما تراه لا يتوافق مع أسلوبها ومشاعرها، فيترجمه الزوج على أنه عناد وتبدأ المشكلات. وقد يكون عناد الزوجة سمة أصيلة فيها -وهو أصعب أنواع العناد- استمدته من مراحل حياتها الأولى نتيجة تربية غير سوية، بتلبية كل مطالبها تحت سيف العناد فتشب معتقدة أن العناد أسلوب ناجح لتحقيق المطالب، أو أنها نشأت في بيت تتحكم فيه الأم وتسيّر دفته، فتحاول أن تحذو الحذو نفسه في بيتها ومع زوجها. وهناك عناد اكتسبته الزوجة من أسلوب العقاب القاسي في الصغر فأكسبها صرامة وعناداً وإصراراً أو خضوعاً واستسلاماً في الكبر.

سلاح المرأة الوحيد

● **الدكتور أيمن ناجي استشاري نفسي يقول:** إن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة، فهو السلاح الوحيد الذي تدافع به عن نفسها أمام قوة الرجل واستبداده بالرأي أحياناً، ولأنها مخلوق ضعيف لا يقوى على الصراع «الخشن» تلجأ إلى الرفض السلبي لما تراه لا يتوافق مع أسلوبها ومشاعرها، فيترجمه الزوج على أنه عناد وتبدأ المشكلات. ويرى أن عناد المرأة أخطر أسرار جاذبيتها، وتستخدمه بدرجات متفاوتة لإثبات وجودها أو لتلفت النظر إليها، والرجال يحبون عناد المرأة الممزوج بالدلال فقط، ويضيف: إن عناد الزوجة قد يكون طبعاً يصل بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى نتيجة تربية غير سوية، فالطفلة قد تتشبث برأيها فيبتسم الوالدان وينفذان ما تريد،

■ د. عبدالله الخليفي: نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدراً من التسامح والتجاوز عن الهفوات

■ د. أيمن ناجي: عناد الزوجة قد يكون طبعاً يصل بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى نتيجة تربية غير سوية



ثم يتطور الأمر إلى أن تصبح شابة ليتحول بعد ذلك إلى سلوك يومي يرافقها في زواجها ويمثِّل نوعاً من التمرد.

وقد يأتي العناد من قبل الزوجة لعدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع، فيكون العناد صورة من صور التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها، وكذا تعبيرا عن عدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية. ومن ناحية أخرى فإن تسلط الزوج وعدم استشارته للزوجة وتحقير رأيها أحياناً والاستهزاء بها قد تدفعها إلى طريق العناد.

طرق العلاج

ويتم علاج عناد الزوجة أولاً بتجنب الأسباب المؤدية للعناد، وإذا كان العناد طبعا فيها فليصبر الزوج ويحاول قدر المستطاع تجنب مواطن النزاع حتى تتخلص من هذه الصفة، ولتقليص العناد وتذويبه لدى الزوجة ينصح الدكتور أيمن الزوج بالآتي:

- أن يمنح الزوجة مزيداً من الحب والاهتمام والتقدير والاحترام.
- أن يتصرف بذكاء وهدوء عند عناد الزوجة ويحاول امتصاص غضبها وتأجيل موضوع النقاش إلى وقت مناسب يسهل فيه إقناعها إذا كانت مخطئة.
- التعود على أسلوب الحوار واحترام الرأي الآخر ونسيان المواقف السلبية السابقة والتعامل بروح التسامح، والتنازلات مطلوبة بين الزوجين حتى تسير الحياة في أمان واستقرار.

هناك جانب إيجابي في عناد الزوجة؛ حيث يدفع الزوج للعمل والنشاط والتفوق والبحث عن مجالات جديدة لزيادة الدخل، وأحياناً يكون العناد رغبة من الزوجة في السيطرة مما يتعارض مع رغبة الزوج، وفي هذه الحالة عليه توضيح الأمور لها قبل أن تستحيل الحياة بينهما ويتحول منزل الزوجية إلى حلبة صراع.

لا تظهرا صراعكما أمام الأبناء، ولا تحاولا إشعارهم بأي خلل أسري، ولا تناقشا مشكلاتكما أمام الأقارب والأهل؛ مما قد يزيد من حدة التوتر والخلاف.

همسة في أذن الزوجة العنيدة

اعلمي أنك بعنادك قد تهدمين بيتك، فالزوج قد ينفد صبره ويركب رأسه وتجنين من وراء عنادك ما تكرهين، ثم إن عناد زوجك وعدم طاعته لا يقره شرع ولا دين ولا عُرف؛ فقد جعل الله سبحانه وتعالى للرجل القوامة على المرأة، وفرض عليها طاعته، قال ﷺ: «إذا صلَّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها - زوجها - دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»، وعن حصين بن محصن أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة ففرغت من حاجتها، فقال لها: «أذات زوج أنت؟» قالت: نعم، قال: «كيف أنت له؟» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال: «فانظري أين أنت منه؛ فإنه جنتك ونارك»، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشر، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها»، ولست أدري ماذا يضير المرأة إن هي أطاعت زوجها ونفذت رغبته؟! أتظن أن في ذلك انتقاصاً من قدرها؟! كلا والله.. فما كانت الطاعة يوماً انتقاصاً من قدر الإنسان، فقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تسير الحياة وفق قوانين ونواميس ونظم، فلابد من رئيس ومرؤوس وتابع ومتبوع، فالزوج رئيس الأسرة ولا يعني هذا تسلطه أو تجبره أو ظلمه للمرأة، ولكن يعني أنه موجه لدفة الأسرة، ومتحمل للتبعات والمسؤوليات، واعلمي أن طاعتك لزوجك تنعكس آثارها عليك بحب زوجك وإجلالك وعلو قدرك عنده، ثم رضا الله عز وجل عنك وهو خير ما يكسب المرء في الدنيا.

أقصر الطرق المؤدية للطلاق

● **الدكتور سيد محمود استشاري نفسي يقول:** الخلاف بين الرجل والمرأة مستمر، فالمرأة والرجل هما الصديقان اللدودان، والخلافات الزوجية أمر واقع فطالما هناك زواج فهناك خلاف، وأغلب الخلافات والاختلافات سببها العناد بين الزوجين، وأسباب العناد كثيرة ومتعددة فقد يكون عناد الزوجة بسبب عدم قدرتها على التكيف مع الزوج نظراً لاختلاف الطباع، فيكون العناد صورة من صور التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها، وعدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية، وقد يؤدي تسلط الزوج وتحقيره لرأي زوجته والاستهزاء إلى عنادها خصوصاً وأن هناك رجالاً كثيرين ضيقو الأفق يعدون المرأة مخلوقاً من الدرجة الثانية، فيرفضون رأيها ومشورتها، وهي أفكار حمقاء ومتخلفة وبعيدة عن فكر الإسلام، وقد يؤدي العناد إلى الطلاق في بعض الأحيان، وقد حذرت الدراسة الأزواج من خطر العناد والتصلب في مواقف العلاقة الزوجية، وأضافت الدراسة أن المجادلات الساخنة التي تدور بين الزوج والزوجة، قد تؤدي أحياناً إلى تمسك أحد الطرفين بموقف عنيد، يُوصل الأمور إلى نقطة عدم العودة، وتكون نتيجة المحاورة عقيمة، ولا فائدة منها، بل أكثر من ذلك، فقد تتعقد الأمور -إذا ظل العناد سيد الموقف- ويحدث الصدام الذي غالباً ما يؤدي إلى الطلاق. العناد نتيجة منطقية لما أسمته الدراسة بالكذب المقصود، وكذلك هو نتيجة للرغبة في إثبات الذات وإظهار المثالية، في مواقف لا تتطلب أي مثالية.

إثبات الشخصية

ويضيف د. سيد: العناد موقف يوجد عند المرأة التي لا تثق بنفسها، وتحاول إثبات ذاتها وشخصيتها عن طريقه، وفي هذه الحالة، فإن أي



■ د. سيد محمود: هناك رجالاً كثيرين ضيقو الأفق يعدون المرأة مخلوقاً من الدرجة الثانية، فيرفضون رأيها ومشورتهافيؤدي هذا لعنادها

جدل صغير ربما يحثّ المرأة على العناد، لإثبات شخصيتها أمام الزوج، ويحدث هذا بكثرة عند المرأة التي لا يُعطي زوجُها قيمةً لشخصيتها، ولا يُظهر لها الاحترام الكافي بوصفها امرأة؛ فيبقى العناد الوسيلة الوحيدة لديها لإثبات شخصيتها للزوج.

وأوضحت الدراسة أن مثل هذا الأسلوب، غير سوي جداً؛ لأن العناد لا يُفيد مع من لا يعرفون تقدير الآخرين واحترامهم، وقالت الدراسة أيضاً إن العناد عند المرأة ضعيفة الثقة بنفسها، يتحوَّل إلى عادة غير مقصودة، أي إن الزوجة التي لا تحظى باحترام زوجها، تلجأ إلى العناد بشكل لا شعوري؛ لاعتقادها أنه الطريق الوحيد لمواجهة استهزاء الزوج بشخصيتها، فبدلاً من تحسُن الأمور، يبدأ الرجل في التمرد أكثر فأكثر، والنتيجة قد تكون مأساوية.

الاعتراف بالخطأ

وشعور المرأة خصوصاً بالدونية، يشجِّعها على اللجوء إلى أساليب عدة، للتخلص من هذا الشعور، تجاه الآخرين بالدرجة الأولى، أما تجاه نفسها وزوجها فإنها تلجأ إلى العناد؛ لإقناع الذات بأن الخطأ الموجود فيها، أمرٌ مسوغ، واعتماداً على ذلك فإن العناد قد يتحول إلى أسلوب لتسويغ الخطأ، ولكن السؤال هنا هو: هل يمكن تسويغ الخطأ بإقناع الآخرين أنه صواب؟ الخطأ خطأ، والتسويغ الوحيد له هو الاعتراف به، وعدم تكراره؛ لأن العناد لا يمحو الخطأ. إن الاعتراف بالخطأ، من شِيَم الشجعان، فالمرأة الشجاعة هي التي تستطيع الاعتراف بالخطأ، وتعتذر وتتعهد بعدم تكراره، هذا يعني أن المعترفة بالخطأ لا تخشى شيئاً، ولا لزوم عندها للأخذ والعطاء والدخول في مناقشات عقيمة، تؤدي إلى زيادة العناد في الموقف، إلى أن يتحول العناد ذاته إلى قشة يابسة، تتكسر تماماً بظهور الحقيقة، لا فائدة إذاً من استبدال الاعتراف بالخطأ بالعناد، ومن يفعلْ ذلك يندمْ في النهاية.

أغلى نصيحة

ويؤكد د. سيد محمود أن النصيحة الأغلى للرجال إعطاء قيمة أكبر للزوجات، وإظهار قدر كاف من الاحترام لشخصياتهن، ويضيف أن ٧٠٪ من المشكلات الزوجية، تأتي بسبب العناد، ولاسيما عناد المرأة المحرومة من احترام زوجها لها ولشخصيتها. أن عناد المرأة يعني بالنسبة للرجل: التحدي، والرجل لا يقبل عادة تحدي المرأة له، بينما عناد الرجل لا يعد تحدياً بالنسبة للمرأة؛ لأن الرجل لا يحتاج إلى ذلك، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنه المخلوق الأقوى. وحذَّر الدكتور سيّد محمود الأزواج من أن العناد لا يُولِّد سوى مزيد من العناد، فإن أخطأ أحد الزوجين، فينبغي الاعتراف بالخطأ، فغالبية الناس يسامحون من يعترفون بأخطائهم، ويؤكد أن العلاقات البشرية مليئة بالأخطاء والهفوات ولاسيما عندما يتعايش شخصان من بيئتين مختلفتين تحت سقف واحد كما بين الأزواج، ولأن العلاقة بين الزوجين من أسمى وأقوى العلاقات البشرية، ولأن المودة من أهم الأسس، فلا فارق فيمن يبدأ بالاعتذار أو من المخطئ عند الخطأ طالما أن هناك محبة ورغبة في استمرار الحياة الزوجية.. ويشير إلى أن كثيراً من الرجال يعدون الاعتذار بعد العتاب تقليلاً من الكرامة والقدر أمام الزوجة وهذا خطأ، إلا أن أوجه الاعتذار المختلفة وأشكاله كفيلة بتوفير الصفاء بين الزوجين والتراضي من دون أن يشعر أحد الطرفين بأنه أقدم على ما ينقص من شأنه وقدره أو بانتصار الطرف الآخر؛ فالعناد والكبرياء من أهم أسباب دمار وخراب البيوت.

التراضي بين الزوجين

ويقول: إن الاعتذار المباشر هو أفضل وأقصر الطرق للتراضي بين الزوجين وما من عيب في ذلك إذا ما شعر أحد الطرفين بأنه أخطأ في حق الآخر وسارع ليبادر بالأسف عما بدر منه خاصة إذا كان في تصرفه إهانة أو تقليل من قدر الآخر، فكلمة «آسف» أو «سامحيني» ليست بالصعبة أو المستحيلة، ولا تعني أن صاحبها قلَّل من قدر نفسه أو قدَّم تنازلاً كبيراً، كما أنها ليست انتصاراً للطرف الآخر كما يعدها البعض. وأوضح أن هناك دلالات وأشكالاً مختلفة غير مباشرة، فإذا وجدت زوجك يحدثك عن برنامج معين أو يعلق علي ما تشاهدون أو أمور تتعلق بالعمل أو الأبناء فهذه بداية لما بعد الخصام.. أجيبي عليه وكأن شيئاً لم يكن، وكثير من الرجال يفضل إنهاء موقف الخصام بمزحة ما أو تعليق ساخر حتى تضحك الزوجة، وينتهي الأمر وكأن شيئاً لم يكن، فالابتسامة تزيل الكثير بين الزوجين.

وأخيراً يرى د. سيد محمود أن الحياة الزوجية مؤسسة مشتركة وغالبا ما تكون باختيارهما وعلى الزوجين فعل المستحيل لنجاح تلك الشراكة، فأحياناً تكون الخلافات بهارات الحياة الزوجية وبعد الصلح تصبح علاقة الزوجين أكثر قوةً وحباً مما كانت عليه.

ولأن المرأة هي الأكثر عناداً دائماً ينصح أساتذة الطب النفسي الزوج بالقيام بخطوات بسيطة لاحتواء عنادها وتحويله إلى تصرف إيجابي كالآتي: أن يمنح الزوجة مزيداً من الحب والاهتمام والتقدير والاحترام، وأن يتصرف بذكاء وهدوء عند عناد الزوجة ويحاول امتصاص غضبها وتأجيل موضوع النقاش إلى وقت مناسب يسهل فيه إقناعها إذا كانت مخطئة، والتعود على أسلوب الحوار واحترام الرأي الآخر، ونسيان المواقف السلبية السابقة والتعامل بروح التسامح، والتنازلات مطلوبة بين الزوجين حتى تسير الحياة في أمان واستقرار.

تطاولوا على العلماء ورفعوا السلاح على الأمة والأئمة

بعض منظريهم يتحدثون عن الأخطاء والأخطار التي ينطوي عليها

منهج القاعدة

إعداد: عبدالله الهمام (*)

يرى العديد من الباحثين أن القاعدة لم تكن ذات منهجية واضحة منذ تأسيسها كما أن أعضاءها كانوا يعادون المنهج السلفي وأعلنوا الحرب على علمائه بسبب ضعف حصيلتهم العلمية وانتماء بعضهم إلى أفكار ومناهج مخالفة للمنهج السلفي، وفي هذا الصدد يقول الباحث أسامة شحادة: ويتضح أكثر من ملاحظة خلو قيادات القاعدة من السلفيين واقتصارها على شخصيات مصرية ليست معروفة بالعلم الشرعي... وهكذا يتبين أن فكر القاعدة تكون من لقاء ابن لادن والظواهري خاصة وغيره من الجماعات الإسلامية الوافدة التي لا تعرفها الجزيرة العربية مع غياب وجود لعلماء ومفكرين سلفيين في بيشاور في وقت كانت تعج بكل الأفكار والاتجاهات؛ مما سهل لها استقطاب العديد من الشباب وتحويله إلى فكر ثوري، ويضيف شحادة بعد ذكره انتماءات الظواهري للأفكار الثورية التي ظهرت في السبعينيات؛ وهكذا يتضح لنا البعد التحريري وحتى فكرة الانقلاب العسكري وتكفير النظام، ويضيف أيضا قوله: وبهذا يتضح عدم صحة نسبة فكر القاعدة للدعوة السلفية بل هو ينتسب إلى حزب التحرير!

(*) كاتب سياسي

وإذا فهمنا أن هذا الفكر بعيد كل البعد عن المنهج السلفي يمكننا أن نستعرض الردود العلمية التي وجه إليها بعض من كان انتمى إلى هذا الفكر في مرحلة من المراحل، وعليه فقد أوضح العديد ممن تراجعوا عن منهج التكفير والتفجيرات التي تنتهجها القاعدة المخالفات الشرعية التي ينطوي عليها منهج القاعدة، وفي كتاب: (تفجيرات القاعدة الأخطاء والأخطار) الذي ألفه كل من كرم محمد زهدي ومحمد علي الشريف، وحمدي عبدالرحمن عبدالعظيم، وعاصم عبدالماجد محمد، وناجح إبراهيم عبدالله، وأسامة إبراهيم حافظ، وفؤاد محمد الدواليبي، ومحمد عاصم الدين دربالة الذين كانوا من أعلام الجماعة الإسلامية بمصر وتراجعوا عن آرائهم مؤكدين أن مفردات خطابات القاعدة مسكونة بهاجس (العداء) العمومي أولا، والاندفاع في مقابل العجز السياسي ثانيًا وأنها تصدر عن معرفة فقهية منقوصة ومغلقة في آن واحد، وكأنها مسائل اعتقاديه يقينية؛ فتستباح بها دماء المسلمين، وبذلك يتم تجاهل الفارق بين القضايا التعبدية الشعائرية الدينية الخالصة وقضايا (الجهاد) والشأن العام التي تجمع الديني إلى السياسي، الأمر الذي يؤكد غياب البعد السياسي عن منطق (القاعدة) وفعلها وما شاكلها فضلا عن خطاباتها التي تؤكد الإصرار على ذات الفعل دون الاكتراث لعواقبه، حتى وإن جاءت معاكسة بعيدا عن نظر المصالح والمفاسد الشرعية المترتبة عليها وتحقيق المناط الشرعي!

ويشهد على ذلك أن عمليات القاعدة لم تشكل أي مكسب سياسي أو استراتيجي أو تكتيكي، أو ديني سواء لصالح قضايانا العالقة، أم لصالح ممارسة (الجهاد) نفسه بوصفه مفهوماً له ضوابطه وأحكامه، ومفهوم (النكاية) الذي انقلب علينا الآن.

في المقابل نجد أن النتائج السلبية متعددة، بدءًا من استهداف التنظيم الذي يقف خلفها، وتاليًا – وهو الأهم والأخطر – أنها تضرُّ على المستوى الإعلامي والمفهومي بمفهوم (الإسلام) وصورته كدين.

عمليات القاعدة لم تشكل أي مكسب سياسي أو إستراتيجي لصالح قضايا الأمة أو لصالح ممارسة «الجهاد» نفسه

فعلى المستوى السياسي والعسكري تم استثمار ذلك الفيض التواصلي السلبي (للإرهاب) في مناطق متعددة في كل من فلسطين لحساب الكيان اليهودي لمزيد من ممارسة القمع والإجرام، وفي الشيشان لحساب روسيا، وفي كشمير لحساب الهند، وفي أمريكا نفسها التي استطاعت تمرير (قوانين الإرهاب) المصادمة لكل حقوق الإنسان من دون اعتراض يذكر، وهو ما قدمته أحداث سبتمبر.

فرضيات وأوهامها

وحول ما سمي البحث بفرضيات القاعدة وأوهامها يبين المؤلفون أن القاعدة بنت استراتيجيتها ومواقفها على مجموعة من الافتراضات المجانبة للصواب، ومن ذلك ما يلي:

أن أمريكا يمكن أن تتخلى عن وجودها في الخليج تحت وطأة العمليات الانتحارية التي تقوم بها القاعدة ضد رعاياها ومصالحها! والقدرة على التحدي والاستنزاف العسكري لأمريكا وحلفائها بالضربات الموجعة! وتوحيد الأمة تحت راية الجبهة العالمية لقتال اليهود والنصارى بعد نكوص الحكومات عن المواجهة! والقول بأن أمريكا لن تتحمل في صراعها مع القاعدة حدوث خسائر بشرية في جنودها! والاعتقاد بأن معية الله دون الأخذ بالأسباب كفيلة بتحقيق النصر على الأعداء! ودفع أمريكا لتبني مطالب القاعدة والعمل على تحقيقها في كافة القضايا الإسلامية تحت وطأة التفجيرات!

ومع هذا فقد تسببت مثل تلك الفرضيات في حدوث أخطاء جسيمة ولا سيما ما ترتب منها على تفجيرات الرياض، ومن ذلك: خطأ التقييم والاختيار: حيث استهدفت التفجيرات بلدا إسلاميا يطبق الشريعة الإسلامية ويرعى الحجيج ومشاعر الحج، وكذلك الخطأ في حساب الجدوى: حيث ظنوا أن التفجيرات ستعمل على طرد الأمريكان في حين حصل العكس وتضاعف الوجود الأمريكي في المنطقة، فضلاً عن أخطاء شرعية فادحة: حيث تشهد الإحصاءات والتقارير أن معظم الضحايا والمصابين كانوا من المسلمين ومن جنسيات غير مستهدفة، أي أن التفجيرات استهدفت عددا من المسلمين من معصومي الدم بغير وجه حق، ومن الأخطاء الشرعية





أيضا تنزيل أحكام التبييت والضرب بالمنجنيق على الواقع لتسويغ قتل هؤلاء المسلمين، واستهداف هؤلاء المسلمين استنادا إلى جواز انغماس المسلم في صف الأعداء طلبا للشهادة في حين نجده في تفجيرات الرياض انغماسا في صف غالبيته من المسلمين، كما أدت تلك التفجيرات إلى مقتل عدد من الأجانب الذين دخلوا المملكة بأمان معتبر.

الخلل في الاستراتيجية

وحول تقييمهم للخلل الاستراتيجي لأعمال القاعدة جاء في الكتاب: وبنظرة فاحصة يتبين لنا العديد من مواطن الخلل والخطأ في تلك المنهجية التي اتخذتها القاعدة، ومن ذلك ما يلي:

خلل في فهم الجهاد بوصفه شريعة، فالجهاد عندهم مقصود لذاته وهو الوسيلة الوحيدة الفعالة للمواجهة، وخلل في معرفة الأحكام الشرعية وضوابطها، وخلل في قراءة الواقع وتنزيل الأحكام الشرعية عليه، وخلل في ترتيب الأولويات وضبابية في تحديد الأهداف والاستراتيجيات، والترويج للحرب على أساس ديني بحت بين أمة الإسلام واليهود والصليبيين، والاستخفاف بمعطيات السياسة الدولية، وفي قراءة قدرات الأمة والذات وقدرات الخصوم، وكذلك في اغتنام الفرص الذهبية؛ حيث عرضت عليهم أمريكا دعم النظام الإسلامي الوليد في أفغانستان ولم يستجيبوا له، والتحرك بعقلية التنظيم السري بدلا من دعم بناء الدولة الإسلامية وتقويتها، والخطأ في تنزيل الحكم الشرعي الخاص بإباحة انغماس المسلم في صف العدو لتبرير تفجير الطائرات المدنية والشحنات الملغومة، وفي تنزيل أحكام الإغارة لتبرير استخدام التفجيرات العشوائية، والخطأ في تنزيل الأحكام الخاصة برمي الترس وجواز الرمي بالمنجنيق لتبرير التفجيرات العشوائية، وكذلك في استهداف الأجانب والسياح بدعوى عدم انطباق أحكام الأمان عليهم، فضلا عن استحداث نوع جديد من القتال رغما عن أنف الحاكم ضد رعايا دول أخرى كافرة من قبيل إجبار دولهم على تغيير سياساتها ونهج تعاملها مع القاعدة كما حدث في تفجيرات الرياض والدار البيضاء، والاجتزاء الواضح لبعض

من فرضياتهم الخاطئة أن التفجيرات ستعمل على طرد الأمريكان في حين تضاعف الوجود الأمريكي في المنطقة

النصوص الدينية من دون استكمال الرؤية الكلية في إطار كليات الوحي ومقاصده.

أسباب المعارضة لمنهجهم وسلوكهم

وعن سبب معارضتهم لفكر القاعدة ومنهجها لخصوا لنا النقاط الآتية:

إهدارها للمصالح الشرعية المعتبرة، ووقوعها في مفاسد عدة جراء ممارساتها، وقراءتها غير السليمة للواقع وفهمها القاصر للأحداث، وتبنيها لإستراتيجية الصراع مع العالم كله في آن واحد، وإثارتها لحرب دينية ضد الأمة الإسلامية وزج المسلمين فيها، وقصرها الاستجابة على الأحداث وواقع الأمة المزري على منطق الصدام والصراع بذريعة الجهاد، واعتقادها أن فارق القدرات بين الأمة وأعدائها يمكن تعويضه بتقديم الشهداء جيلا بعد جيل، واعتقادها أن استنفار الأمة المتواصل ضد خصومها كفيل بالمحافظة على جذوة الجهاد مشتعلة، واعتقادها أن منطق التعاون والصلح مع الأعداء قرين الاستسلام والخيانة والعمالة، وأنها لا ترى الصلح أو التفاوض أو السلام ممكنا مع العدو وإنما الصراع والتضحية والجهاد فحسب، واقتصارها في مواجهة العدو على تحقيق النكاية والإيلام دون النظر إلى المصالح الشرعية والمفاسد المترتبة، وإقحامها الأمة في صراع غير متكافئ وغير مستعدة له أو راغبة فيه، وممارستها فن جلب الأعداء على خلاف هدي الرسول ﷺ في تحييد الأعداء وإدارة الصراع، وإغفالها الهدي النبوي في المرونة في التعامل مع الواقع واستخدام الصلح والعهد والموادعة والتحالف والتعاون أحيانا بدائل شرعية للجهاد، وتسبب إستراتيجيتها من خلال ضرب الأمريكان في نمو التيارات المعادية للإسلام والمسلمين، وحثها أفرادها على استهداف كل غربي نصراني أو يهودي بالقتل في طول الأرض وعرضها، وأن معظم تفجيراتها تنطوي على أخطاء شرعية واضحة مثل قتل معصوم الدم من المسلمين بلا

معظم تفجيراتهم تنطوي على أخطاء شرعية واضحة كقتل معصوم الدم بلا مسوغ شرعي

مسوغ شرعي وقتل من لا يجيز الشرع قتله ابتداء من النساء والصبيان فضلاً عن قتل من له نوع أمان، وتسببها في تسلط الأعداء على الأمة الإسلامية من كل جانب وتوفير الذرائع لإذلالهم واستغلال خيرات المسلمين واحتلال أرضهم، وأن عملياتها لم تشكل أي مكسب سياسي أو إستراتيجي أو ديني سواء لصالح قضايانا العالقة أو لصالح ممارسة الجهاد كمفهوم له ضوابطه وأحكامه، وأن ممارسات القاعدة أدت إلى تزاحم الغايات ومن ثم أرادت القاعدة تحقيقها دفعة واحدة وأقدمت على ذلك مغفلة أهم غاية فيها وهي الدفاع عن دولة الإسلام الوليدة في أفغانستان آنذاك، واعتمادها الجهاد والقتال خيارا أثيرا بعد إعلان تشكيل جبهة قتال اليهود والصليبيين بمعزل عن الوسائل الشرعية الأخرى، وجنوحها إلى تضخيم الواقع وإلى التفسيرات التآمرية والتفسير الحتمي لمسار الأحداث وكأن الحياة مختبر كيميائي.

النتائج السلبية

ويؤكد البحث أن استراتيجية القاعدة وتصرفات أفرادها أدت إلى جملة من المفاسد والنتائج السلبية، ومن ذلك: انهيار الدولة الإسلامية الوليدة في أفغانستان وإعادة رسم شكل الحكم هناك وفق الرؤية الأمريكية، ومطاردة القاعدة والحركات الإسلامية في إطار العولمة الأمنية التي انتهجتها أمريكا وحلفاؤها، والإضرار بقضايا الأقليات الإسلامية بالخلط المتعمد بين الحركات المقاومة للاحتلال والإرهاب، وإفساح المجال أمام تحقيق الأهداف الإسرائيلية ومقارنة ما تعانيه إسرائيل من المقاومة الإسلامية بما شهدته أمريكا في ١١ سبتمبر من هجمات القاعدة، والاندفاع الأمريكي نحو صراع الحضارات والاستجابة لأجندة اليمين المتطرف وإعلان محور الشر، وتعرض الجاليات الإسلامية في الغرب لمضايقات عنصرية وتشديد قوانين الهجرة واللجوء السياسي فيها، والإسهام في الترويج لصورة نمطية للإسلام بأنه الخطر القادم والعدو البديل ووصفه بالعنف والإرهاب، وولدت استراتيجية القاعدة مفهوما للجهاد يفتقر إلى الشرعية والعقلانية عندما طبق بمعزل عن حساب القدرة والمصالح والمفاسد المترتبة عليه، وتعريض الهوية الإسلامية إلى عملية تغيير لصالح القيم والهوية الغربية ومحاولات تغيير المناهج..إلخ، فضلا عن أن استراتيجية القاعدة أدت إلى إحداث تقارب بين أمريكا وأوروبا حول العديد من القضايا على عكس ما كانت تتصور.



مواطن الخلل في بعض الممارسات الجهادية اليوم

وعن الخلل في بعض الممارسات التي تمس الجهاد في العصر الحديث يؤكد الباحثون أن أكثر الأخطاء شيوعا بين الذين يمارسون الجهاد اليوم هي تلك الناجمة عن الخلل في تنزيل الأحكام الشرعية بشكل غير صحيح على الواقع المعيش، وممارسات القاعدة خير دليل على ذلك، والسبب الرئيس في ذلك يعود إلى أمرين: أحدهما إسناد تنزيل أحكام الجهاد إلى غير العلماء والمجتهدين، والآخر ناجم عن إهمال العلاقة الوثيقة بين الحكم الشرعي والواقع الذي سيتم تنزيل الحكم عليه، أي إن الإخلال بالقواعد الشرعية المنظمة والضابطة لتنزيل الأحكام الشرعية على الواقع يمثل السبب الجوهري المولد لتلك الأخطاء.

لديهم خلل في فهم الجهاد حيث أنه مقصود لذاته وهو الوسيلة الوحيدة الفعالة للمواجهة

وفي الختام يتأكد لنا عدم وضوح الرؤية لأصحاب هذا الفكر التكفيري وعدم انتمائهم إلى المنهج السلفي؛ حيث إنهم لا يتبعون أقوال العلماء، بل يعادون كبار العلماء، مع أنه لا يوجد في صفوفهم علماء كبار يمكن أن تؤخذ منهم الفتوى، وعليه فإننا نستطيع أن نفهم أن من يصفون هؤلاء بأنهم تأثروا بالفكر السلفي أو أنهم ينتمون إلى السلفية، ليس لديهم ما يكفيهم من العلم في ماهية الفكر السلفي الذي هو اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين والقرون الثلاثة التي وصفها الرسول ﷺ بالخيرية، ويكفي المرء أن يتساءل: هل كان أهل القرون المفضلة يؤيدون مثل هذا النهج؟! وكيف كان موقفهم بالحركات الخارجية التي حملت السيف على الأمة؟ وبعد ذلك نفهم الفرق بين المنهج السلفي وغيره من المناهج الخارجية.



هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

عيسى القدومي (*)

تلك العبارة قالها (حاييم وايزمن) رئيس البعثة الصهيونية التي أرسلت إلى فلسطين في إطار السعي لتنفيذ الوطن القومي اليهودي في سياق شهادته أمام لجنة التحقيق الملكية البريطانية، مخاطباً أعضاء اللجنة: «لقد حولنا أراضي كانت ملأى بالمستنقعات والرمال إلى أراض صالحة للزراعة والعمران - لم تكن هناك بيوت ولكن انشأناها - ولَم تكن هناك طرق ولكننا عبّدناها».

وقد روج الصهاينة الأوائل في الغرب أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة، واستمروا في ترويج هذه الأكذوبة حتى بعد تأسيس كيانهم الغاصب، للتأكيد على المعجزات التي حققوها في الصحراء التي تسمى فلسطين التي أهملها «الغزاة»! ودمروا معالم الحياة فيها – على حد زعمهم- لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين والاستعمار في «أرض الآباء والأجداد»!

فقد عمل قادة اليهود الصهاينة على إقناع القطاع الأكبر من الجمهور العام بأن اليهود كانوا وعاشوا على هذه الأرض سنين عديدة ثم عادوا إلى وطنهم بعدما أبعدوا عنه جبراً! والممارسات التي يمارسونها في فلسطين كلها مسوغة لأنهم عندما عادوا إلى فلسطين – بزعمهم أنها لهم – وجدوا فيها سكانا غير يهود قد تمكنوا من بيوتهم وأراضيهم وهم عملوا على إخراجهم!

فقد زعم ليفي أشكول «رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق» أن العرب (يطمعون) بفلسطين ليس لأن لهم حقا فيها، وإنما فلسطين كانت صحراء أكثر من كونها متخلفة، كانت لا شيء، وأنه فقط بعدما جعلنا الصحراء تزهر وأصبحت مأهولة بالسكان؛ أصبحوا مهتمين بأخذها منا».

التلبيس على القارئ

والغرابة أن تلك التصريحات المثيرة للدهشة والاستغراب، والمؤكدة للخرافات التي روجتها الصهيونية العالمية، تتكرر بين حين وآخر، فهذا التزييف العلني والواضح لتسجيل الأحداث والوقائع لم يحبك بالطرق المتقنة التي كانت تلبس على القارئ وكأنها حقيقة، ولا شك أننا اليوم أمام تزييف ساذج لا ينطلي إلا على السفهاء من الناس، فبعدما قالوا الكثير من الشبه ورددوها بأنهم يهاجرون إلى أرض لا شعب لها، وإلى أرض قاحلة بلا زراعة، متأخرة بلا صناعة، يهودية لا اسم لها في التاريخ سوى إسرائيل.

ونرد على تلك الشبهة بالآتي:

(*) باحث متخصص في الشأن الفلسطيني

روج الصهاينة الأوائل في الغرب أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة

كانت فلسطين الدولة الأولى في العالم المصدرة للبرتقال حسب ما جاء في تقرير لجنة «بيل» البريطانية

١- أن أهل فلسطين كما هم ضحية احتلال سلب أرضهم وشردهم وتدنيس مقدساتهم والكذب على تاريخهم والطعن بعقيدتهم وثوابتهم، فهم أيضاً ضحية الأفكار والأكاذيب التي سوقتها الصهيونية بدءاً من نقاء اليهود وساميتهم، إلى الاعتقاد بدونية أهل فلسطين وتخلفهم! وهذا التزييف للحقائق مقصده تغييب أهل فلسطين ليس فقط حضارياً وإنما وجودياً على تلك الأرض المباركة .

٢- أن الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين، التي شهدت نزول الوحي السماوي على كثير من الأنبياء مثل: داود وعيسى عليهما السلام اللذين نشأا وترعرعا في أرض فلسطين، وإلى إبراهيم ولوط وموسى عليهم السلام الذين هاجروا إلى تلك الأرض المباركة، التي ظلت على مدار التاريخ والسنين ساحة للصراع والتنازع على ملكيتها والسيطرة على خيراتها وعمرها التاريخي الذي يفوق ٥٠٠٠ سنة، هل كانت صحراء خالية خلال تلك العهود إلى أن احتلها اليهود في عام ١٩٤٨م ؟

٣ - ألا يكفي تلك الأرض المباركة التي تهفو لها القلوب شرفا وقدسية احتواؤها المسجد الأقصى مسرى النبيﷺ وأولى القبلتين وثالث المساجد المعظمة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، فالتاريخ العظيم لهذه الأرض المباركة والحضارات التي قامت على أرضها، وما سطره الرحالة والمؤرخون والجغرافيون عن هذه الأرض في كتبهم وكتاباتهم بأنها من أخصب بلاد الشام وأكثرها عمرانا على صغر رقعتها، ثم وقفوا على أصغر مدنها، فحدثونا عما شاهدوه فيها من زروع وثمار، فما اشتهرت بها القدس من ثمار وزروع ومعمار يفوق الخيال، ولا تقل مدن فلسطين الأخرى عن ذلك حيث يصف الدمشقي مدينة نابلس بأنها قصر في بستان، وكذلك أريحا والرملة التي اشتهرت بكثرة فواكهها وجمال عمرانها، وحيفا التي وصفها المقدسي بأنه ليس على البحر المتوسط أجمل وأكثر خيرات منها .

٤ - أليست سائر مدن فلسطين وسهولها وجبالها ملأى بالزروع والثمار؟! ألا يدحض هذا النشاط الزراعي الكثيف أكذوبة اليهود أنهم حولوا الصحراء إلى جنان، ويسقط مزاعمهم بأن جهودهم –منذ بداية الاحتلال- أحيت أرض فلسطين بالزراعة والعمران، ولهذا هم أحق بها من العرب والمسلمين؟!

طمس الهوية

٥ - لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم، وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين، وهدم آلاف المنازل والقرى، وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية وإقامة المغتصبات اليهودية وبدعم كامل من الدول الحليفة وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تشكل مساعداتها ٩٠٪ من المساعدات الخارجية المقدمة للكيان اليهودي في فلسطين، وتوفر أكثر من نصف الناتج القومي الإجمالي لهم على الأقل.

٦ - من المسلمات أن فلسطين خصبة التربة وافرة الإنتاج الزراعي، فبالرغم من صغر مساحتها وإمكانيات أهلها المادية والتقنية المتواضعة، فقد كانت تنتج كميات وافرة من الحبوب والخضراوات والفواكه وبخاصة البرتقال الفلسطيني الذي كان يحظى بشهرة عالمية، وحول مستوى التقدم في تجارة البرتقال في يافا قبل الاحتلال يذكر (خيري أبو الجبين) – خيري أبو الجبين: هو أول مدير لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دولة الكويت عند تأسيسها عام ١٩٦٤م، ومؤسس مدارس المنظمة فيها، وتولى رئاسة صندوق يافا الخيري بالكويت وأسهم بنشر الفولكلور الفلسطيني لتلك المدينة، وأصدر الكتب التالية: «مذكرات خيري أبو الجبين»، و«قصة حياتي في فلسطين والكويت»، و«حكايات عن يافا»، و«عائلة أبو الجبين أصولها وفروعها».

حكايات يافا

وشارك كعضو في إصدار الموسوعة الفلسطينية عام ١٩٨٤م- في كتابه حكايات عن يافا أنه قبل الاحتلال اليهودي ليافا في عام ١٩٤٨م، كان نصف أهل يافا تقريبا مرتبطين بثمرة البرتقال، تلك الثمرة الذهبية بدءاً من صاحب البيارة وعمال البرتقال والمزارع والتاجر والمخمن والنجار وتاجر بيع الخشب والورق اللازم لعملية التصدير وأصحاب السيارات والسائقين وموظفي المخازن، وعمال الميناء والبحارة وعمال نقل الصناديق إلى البواخر وأصحاب المطابع ومهام أخرى جانبية مرتبطة بثمرة البرتقال التي امتازت بزراعتها يافا وكان من البرتقال العادي والبرتقال الشموطي وأبو صرة والفالسينا ودم الزغلول والكباد والبوملي والجريب فروت والكلمنتينا والمندلينا ويوسف أفندي والليمون الحلو والليمون الحامض والخشخاش والبرتقال الصغير والبرتقال السكري.

٧ – وشهد «يوسف فايتس» وهو من المسؤولين اليهود الأساسيين في مجال السيطرة على الأراضي في فلسطين بالآتي: «رأينا آثار الحضارة الزراعية الأصلية الجذور، التي خلفها النازحون وراءهم ، ولقد تملكني الهم من جراء ذلك، ومن جزاء واقعنا الحالي،

فمن أين لنا بطاقات بشرية كافية لمواصلة هذه الحضارة ولمتابعة تعميقها وتوسيعها، ومتى سنقدر على حشر آلاف اليهود إلى هنا لكي يبقى الجليل على ازدهاره وإيناعه» من يوميات يوسف فايتس رئيس دائرة أراضي إسرائيل - بتاريخ ١٨/١٢/١٩٤٨. المصدر: الصهيونية.. الحقيقة بكاملها - البروفسور إسرائيل شاحاك، ١٩٧٥م، الفصل الخامس، ص ١٩، وكذلك كتاب الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية - عبد الرحمن أبو عرفة ص١٥.

وعن القرى العربية واستغلال الأرض من قبل المزارعين العرب، يقول «يوسف فايتس» في يومياته عن زيارة استهدفت فحص قابلية استيطان اليهود في القرى العربية، التي اضطر أهلها للجلاء عنها عام ١٩٤٨م «كانت معظم هذه القرى كبيرة ومشيدة من البيوت الحجرية الجميلة، ومحاطة ببساتين الزيتون والحقول الممتدة الواسعة، وهي تضطجع بين انبساطة السهل وسفح الجبل، أما ما يتربع منها فوق السطح فهي أصغر مساحة وأقل بيوتا وذلك لافتقارها للأراضي الصالحة للزراعة ولانتشار الأرض الصخرية فيها» .

٨ - وشهادة أخرى للزعيم الصهيوني «أشير غنزبرغ» وهو من أوائل المهاجرين اليهود إلى فلسطين العربية، وصاحب التيار الثقافي في الصهيونية، كتب في عام ١٨٩١م تحت اسم مستعار هو «آحاد ها عام» أي واحد من العامة قائلاً: «اعتدنا أن نقول في الخارج بأن أرض فلسطين شبه صحراوية لا زرع فيها ولا ضرع، وعلى من يشاء الحصول على أرض فليأت إليها ويأخذ ما يشاء من الأرض، غير أن الواقع مخالف لذلك تماماً، فمن الصعب أن تجد في طول البلاد وعرضها أرضاً بلا زرع، والمناطق الوحيدة غير المزروعة فيها هي مساحات من الرمال وجبال صخرية من الممكن زراعتها بأشجار الفاكهة بعد إصلاحها» - آحاد (الأعمال الكاملة باللغة العبرية) تل أبيب، نشر دار ديفير الطبعة الثامنة، ص ٢٣، وانظر الخداع على صفحات مقدسة ص١٦٨، فزعم الصهاينة أن فلسطين العربية أرض صحراوية قاحلة، زعم قصد منه كسر حاجز الخوف لدى اليهود وإيهامهم بأن فلسطين خالية من السكان لتشجيعهم على الهجرة إليها.

٩ - كانت فلسطين الدولة الأولى في العالم المصدرة للبرتقال حسب ما جاء في تقرير لجنة «بيل» الملكية البريطانية الذي قدمه وزير المستعمرات البريطاني لحكومته عام ١٩٣٧م. ودحض أكذوبة الصحراء الخالية روجيه غارودي بنقله التالي: حتى لا نضرب إلا مثلاً واحداً هو زراعة الحمضيات، نقول: إن تقرير Peel، الذي قدم إلى البرلمان البريطاني من قبل سكرتير الدولة لشؤون المستعمرات، في شهر تموز الذي اكتفى بملاحظة نمو زراعة الحمضيات في فلسطين، كان يقدر أن الثلاثين مليوناً من صناديق برتقال الشتاء الذي سيتعاظم استهلاكه العالمي في السنوات العشر القادمة، يوضع في المرتبة الأولى من البلاد المصدرة له في العالم، كما يلي: فسطين ١٥ مليوناً، الولايات المتحدة ٧ ملايين، إسبانيا ٥ ملايين، دول أخرى - مثل قبرص ومصر والجزائر.. ثلاثة ملايين» روجيه غارودي، المصدر: تقرير بيل Peel، الفصل الثامن، الفقرة ١٩، ص ٢١٤.

١٠ - عندما كان الباحث اليهودي «إسرائيل شاحاك» يقوم بدراسة في عام ١٩٧٣م، اكتشف أنه لم يبق من أصل ٤٧٥ قرية فلسطينية وقعت ضمن الحدود الإسرائيلية التي أعلنتها إسرائيل في عام ١٩٤٩م، إلا تسعون قرية فقط، أما القرى الباقية وعددها ٣٨٥ فكانت قد دمرت» -الخداع- بول فندلي ص ٣١، وقال «شاحاك» في تقرير له: «إن القرى دمرت بما فيها منازلها، وأسوار الحدائق، وحتى المدافن وشواهد القبور، بحيث لم يبق- بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة - حجر واحد قائماً، ويقال للزوار الذين يمرون بتلك القرى: إن المنطقة كلها كانت صحراء».

فلسطين قطعة من العالم الإسلامي، بل هي فلذة كبده وستبقى حية في نفوس أبناء هذا الدين

لا شك أنها شهادة تغنينا عن طول بيان لأنها تلخص الأكذوبة وتختصر الرد، فالمادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية أو متخلفة كما كان الصهاينة يروجون، وإنما هي متقدمة وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث وتحت ظروف القمع والقهر.

الخلاصة: نعم لقد اغتصب اليهود فلسطين وهي جنة خضراء بسهولها وجبالها ووديانها وحقولها وبساتينها وحتى صحرائها، وقد اقتبس اليهود من الفلاحين الفلسطينيين أساليبهم الزراعية وتقنياتهم في الري التي لا يعرف اليهود عنها شيئاً لأنهم كانوا محرومين من مزاولتها في أوروبا، فمن الذي عمر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء، العرب أم اليهود؟ إن من عمر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء هم أصحابها الأصليون أحفاد العرب الكنعانيين الأوائل وليس اليهود كما يزعم الصهاينة.

ونقول: إن هذه الأرض قطعة من العالم الإسلامي، بل هي فلذة كبده وستبقى حية في نفوس أبناء هذا الدين، سواء كانت صحراء كما يزعمون، أم أصبحت جنانا كما يدّعون، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يزعزع اعتقادنا بذلك إنكار الأعداء، وافتراءات المعتدين سراق التاريخ والأرض والمقدسات، والحقيقة أن فلسطين لم تكن أرضاً صحراوية قاحلة في يوم من الأيام، فلا هي خالية من السكان - كما زعموا - ولا هي صحراء قاحلة ولا أهلها متخلفون، ولله الحمد والمنة.

ردا على فتوى تعد النقاب عادة وليس عبادة

منتقبات مصريات يتظاهرن مطالبات بإقالة المفتي وشيخ الأزهر

احتشد مئات المنتقبات أمام مبنى مشيخة الأزهر للمطالبة بإقالة شيخ الأزهر د. أحمد الطيب، ومفتي الديار المصرية د. علي جمعة، وحل مجمع البحوث الإسلامية بعد إصدارهم فتاوى تعد النقاب «عادة وليس عبادة».

وهتفت المتظاهرات «يسقط يسقط مفتي مبارك»، و«النهارده النقاب وبعده الحجاب»، «نريد انتخاب العلماء لا اختيار العملاء».

ورفضت المنتقبات فتوى د. علي جمعة التي أرسلها إلى المحكمة الإدارية العليا، فأصدرت على أساسها حكمها بمنع دخول المنتقبات امتحانات الجامعات المصرية، بينما كان لمجمع البحوث فتوى شهيرة تؤكد أن النقاب مجرد عادة، وهي فتوى أرادت المنتقبات الضغط على المجلس أثناء عقد جلسته الشهرية للتراجع عنها.

وقال المحامي الإسلامي نزار غراب: إن إحدى المنتقبات طلبت فتوى من أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، حول حكم الأئمة الأربعة في ارتداء النقاب، مشيرا إلى أنه رفض السؤال وغيّر صيغته إلى «ما المشهور في حكم النقاب لدى الجمهور؟».

من جانبه، أكد مصدر من داخل دار الإفتاء أن المفتي د. علي جمعة مستمر في منصبه، ولن يرضخ للضغوط التي يتعرض لها منذ أيام عدة لإجباره على التراجع عن فتواه بخصوص النقاب.

جدير بالذكر أن قضية النقاب تشغل الشارع المصري منذ سنوات وشهدت ذروتها عندما قام شيخ الأزهر الراحل د. سيد طنطاوي بخلع نقاب فتاة في معهد أزهري.



١٠٠ ألف بريطاني اعتنقوا الإسلام خلال العقد الماضي



بعد ١٠ سنوات من أحداث ١١ سبتمبر، أعلن في بريطانيا أن تلك السنوات العشر منذ ٢٠٠١ شهدت اعتناق ١٠٠ ألف بريطاني الدين الإسلامي.. فهل كان من أثر للجدل الذي وضع الإسلام تحت مجهره عقب تلك الأحداث؟ فقد أظهر تقرير نشرته صحيفة «إندبندنت» أن عدد البريطانيين الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية ارتفع بمعدل الضعف تقريباً خلال العقد الماضي.

ووجد التقرير أن آلاف البريطانيين يعتنقون الإسلام كل عام، على الرغم من الانتقاد والتدقيق المتزايد الذي يتعرض له المسلمون البريطانيون بالمقارنة مع المجتمعات الدينية الأخرى والصورة السلبية التي تعكسها وسائل الإعلام عن الإسلام.

وقال تقرير مؤسسة الدراسات والأبحاث (فيث ماترز): إن عدد البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام بلغ ١٠٠ ألف شخص خلال العقد الماضي.

وأضاف أن ١٤٠٠ بريطاني اعتنقوا الإسلام في العاصمة لندن خلال الأشهر الاثني عشر الماضية، فيما نسبت الصحيفة إلى فياض موغال مدير مؤسسة (فيث ماترز) قوله: إن أسباب تزايد إقبال البريطانيين على اعتناق الإسلام «يعود إلى تزايد الحديث عن الإسلام وبروزه في المجال العام، وجعل الناس مهتمين بمعرفة كل شيء عن هذا الدين، ويدفع هذا الاهتمام قسماً منهم في النتيجة إلى اعتناق الإسلام».

أساليب البعثيين في التصدي لمطالب الشعب



سوريا- خاص الفرقان

نصف قرن والنظام البعثي النصيري جاثم على صدور الغالبية السنيه في سورية الشقيقة واستخدام كل وسائل التعذيب والتنكيل والذل والقهر من أجل بقائه، فلا حياة كريمة ولا وظائف ولا رواتب ولا أمن ولا استقرار بل ولا عبادة يخشع فيها المصلين.

لأن العداوة دينية ولذلك فتحوا لإيران كل الأبواب لادخال المجوسية والتأثير على عقيدة الشعب بأسلوب الجزرة والعصا وانشأوا أجهزة قمعية لمساندة النظام مع تصور تام أن البقاء يفيدنا جميعا وهذا الشعب عدونا جميعا.

فكان هذا الصراع بين الحق والباطل باللسان وتارة بالسيف والسياسة، والحرب سجال ولكن العقبى للحق والعاقبة للمتقين.

لقد عزلوا سوريا عن العالم وحجبوا أجهزة الإعلام وفرضوا قيودا قانونية «نظام الطوارئ» الذي لا يكون مع الحزب فهو ضده، وحزب واحد ومن غيره يجب أن يقهر!

قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾، فتجرد البعث عن إنسانيته بالتهديد والوعيد والحصار فلا «دواء، أو غذاء، أو ماء، أو كساء، أو كهرباء، وهم أحياء».

تمر سورية بلحظة تاريخية مضيئة وشعور بمسؤولية دينية ووطنية وأخلاقية حيال جبابرة جثموا على صدورهم دون رحمة ولا هوادة بل ساموهم سوء العذاب وظلم واستبداد وتجرعوا ولا يكادوا يسيغه فلذلك ارادوا استخدام الوسائل المتاحة دون استخدام العنف للتعبير عن مطالبات حقوقية مشروعة تتفق مع الدين وكل المواثيق الدولية وعرضوا حياتهم للخطر وابتدعوا عن جميع أشكال التخريب؛ لأن هذا وطنهم وهذه ممتلكاتهم ولم يستفزوا رجال الأمن وارتقوا بالحوار والنقاش عبر المواقع والفضائيات..

ورافضين كل أشكال التدخل الخارجي في شؤونهم وعلى أي مستوى ولأي هدف ومن أي جهة لاعتقادهم بأن لديهم من الحكمة والبصيرة والشعور بالمسؤولية بما يمكنهم بعد توفيق الله عز وجل من تصحيح أوضاعهم وإصلاح شؤونهم.

لقد شارك جميع السوريون في هذه المطالبات على اختلاف طوائفهم وأعراقهم وانتماءاتهم كما عاشوا في تلاحم ووئام قرونا طويلة،

> **لقد عزلوا سوريا عن العالم وحجبوا أجهزة الإعلام وفرضوا قيودا قانونية وحزب واحد ومن دونه يجب أن يقهر!**

ولكن هذا النظام والحزب سلبهم كل أنواع الحقوق والحريات، فلا عدالة ولا كرامة ولا أبجديات التنمية.

ليست هناك دول أو جماعات أو عناصر مخربة وراءهم، بل الظلم الواقع هو الذي وحدهم، وسياسات النظام القمعية التي كرست التخلف والعزلة، وتهميش الشعب العريق المتعلم والمثقف والمبدع والمتعاون والصابر والطالب لمطالب متواضعة لإعادة هيكلة النظام ومنظوماته وأجهزته ومحاسبة المقصر ووضع خطوات إصلاحية حقيقية، ولقد قابلهم النظام بالإبادة والدبابة والسلاح، أو سياسة الأرض المحروقة، وخطف الناس وقتلهم وتعذيبهم والاعداء على الأعراض والممتلكات!!

فالصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة فأهل الباطل مستكبرون ويطلبون العلو فوق الناس، وعندهم العصبية المقيتة والجحود والتمسك بالظلم والقوة، واغتروا بالدنيا وكثرة الأتباع وكراهية الحق: ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾، واستخدام الحيل والمكر والكذب



وطغوا وتمادوا فيه: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون﴾، وكونوا علاقات مع الاتحاد السوفيتي فكانوا له خدماً مع النظام الإيراني، واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا أهواءهم: ﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل امر مستقر﴾.

اغتروا بسكوت الدول العربية والإسلامية، وراهنوا على وقوف الصهاينة معهم وسكوت أمريكا عن جرائمهم: ﴿وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون﴾.

ودعم إيران لهم والسوفيت في مجلس الأمن وحزب اللات وقادة حزب البعث والنصيرين، قال تعالى: ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض﴾، ويكفي الشعب حسن التوكل على الله عز وجل: ﴿وكفى بربك هاديا ونصيرا﴾.

فالله عز وجل يمهل ولا يهملهم، فجرائمهم كثيرة ومعاصيهم قبيحة ومخالفاتهم جسيمة وفتكهم بالشعب وإبادتهم كبيرة مهما أخفوا الحقيقة وطمسوا فضائحهم، قال تعالى: ﴿نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾، ولا

فتحوا لإيران كل الأبواب لإدخال المجوسية والتأثير على عقيدة الشعب بأسلوب الجزرة والعصا وانشأوا أجهزة قمعية لمساندة النظام

يجوز الركون مع الظالم أو تسويغ مواقفه أو مساندته ودعمه أو الدفاع عنه: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ وهذا الظالم لا يملك لك حياة ولا نشور ولا يدفع عنك الضر والعذاب، ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين.

لقد قام البعثيون منذ بداية احتجاجات السوريين ومطالباتهم العادلة بأمور عدة: توجيه الاتهامات إلى مصر ثم الحريري «رئيس وزراء لبنان السابق»، ثم السعودية، ثم السلفيين، ثم جهات أجنبية، ثم الصهيونية، ثم اختراق عناصر مجاورة، وقاموا منذ الوهلة الأولى بحملة اعتقالات واسعة وزج الناس في السجون وتعذيبهم ثم باقتحام المساجد ومنع الناس من الصلاة ثم حصار للمناطق وقطع الماء وقطع الاتصالات والكهرباء عنهم ومنع التجول، ثم وضع قناصة على المارة فوق أسطح البنايات العالية ثم رمي جميع خزانات المياه ثم إرسال عناصر الأمن والشبيحة إلى تعذيب

قام بعض رجال الأمن بالاستهزاء بالقرآن والشعارات الدينية، فضلاً عن محاولة رمي المصاحف على الأرض لاستفزاز السوريين

الناس في الشوارع، ثم إرسال قوات الجيش والشرطة وكل عسكري يرفض الأوامر يرمى ويردى قتيلا، ومنعوا الصحافة من التغطية كما اغلقوا الحدود وبأحكام، ثم لما بدأت حملة الاستقالات من حزب البعث السوري وبلغ عدد المستقيلين ٥٥٠ شخصا وعدد نواب مجلس الشعب المستقلين ٥ أعضاء ثم اعتقالهم. وكل من يدلي بتصريحات إلى القنوات الفضائية يعتقل ولم ينج حتى الأطفال والنساء من القتل في الشوارع والاعتقالات والتعذيب، ومنعوا وصول المصابين إلى المستشفيات، وحتى الذين وصلوا أطلقوا عليهم الرصاص حتى الموت، ومنعوا وصول قوافل المساعدات إلى درعا وبانياس والمناطق الأخرى التي بها مطالبات.

قام بعض رجال الأمن بالاستهزاء بالقرآن والشعارات الدينية، فضلاً عن محاولة رمي المصاحف على الأرض لاستفزاز السوريين وكتابة شعارات داخل المسجد تمجد بالنظام، وقاموا بالصد عن سبيل الله، فلا أذان يرفع في مساجد درعا إلا مسجداً صغيراً قلوبهم قاسية كالحجارة أو أشد قسوة.

ولم يعتبروا بما حدث في مصر أو تونس أو ليبيا، وما حدث للأمم السابقة عندما بغت وطغت وأسرفت في القتل.. ﴿فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾، ﴿ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾.

ثم أثاروا الطائفية وبدؤوا يرفعون شعار البعث ثم أسرة الأسد ثم النصيرية والاعتداء على غيرهم بكل غرور وإعجاب بالنفس وغلظة وجفاء وسوء أخلاق.

لقد سعوا إلى خراب بيوت الله وتعطيلها: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾.

وارتكبوا الفواحش واعتدوا على أحوال الناس وسارعوا في الإثم والعدوان والفساد في الأرض: ﴿ويسعون في الأرض فسادا﴾، واستغلوا النكبات والأزمات للطعن والتشكيك، ولكن لن يستمر الظلم، والله سبحانه لهم بالمرصاد، فحسبنا الله ونعم الوكيل.



علو الهمة في طلب العلم

وليد دويدار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فإن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، فتنافس في ذلك المتنافسون، واجتهد فيه المجتهدون، والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وأحقَ الناس بالاجتهاد في طلب الأخرى والزهد في الدنيا؛ هم طلبة العلم.

والعلم والعمل توأمان، أمّهما علو الهمة، قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وقال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١)، وقال عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (الواقعة: ١٠، ١١)، قال الإمام السعدي -رحمه الله تعالى-: أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون. في الآخرة لدخول الجنات. أولئك الذين هذا وصفهم، المقربون عند الله، في جنات النعيم، في أعلى عليين، في المنازل العاليات، التي لا منزلة فوقها.

وصحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها» (السلسلة الصحيحة: ١٦٢٧)، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: وعلو الهمة أن لا تقف -أي: النفس- دون الله، ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلا منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطها، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم» (مدارج السالكين)، ومن علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دنيء!!

ولقد ضرب لنا أسلافنا أروع الأمثلة في علو همتهم في طلبهم العلم، فهذا معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وتوفي وهو ابن ثمان وعشرين سنة، أسلم عشر سنوات فقط، ويقول رسول الله ﷺ عنه: «إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل، كان معاذ بين أيديهم رتوة -أي: رمية - بحجر» (السلسلة الصحيحة: ١٠٩١)، وهذا عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، حبر الأمة، وترجمان القرآن يقول: لما توفي رسول الله ﷺ، قلت لرجل من الأنصار: يا فلان هلمّ فلنسأل أصحاب النبي ﷺ، فإنهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا بن عباس، أترى الناس

يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟! فتركت ذلك وأقبلت على المسألة فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل – أي: وقت القيلولة – فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا بن عم رسول الله ما جاء بك ألا أرسلت إليّ فآتيك. فأقول: أنا أحق أن آتيك. فأسأله عن الحديث، قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ ، فقال: كان هذا الفتى أعقل مني.

شعار طالب العلم، قول الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦)، فالعاقل صابر للشدائد لعلمه بقرب الفرج، والجاهل على الضد من ذلك.

وإذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرادها الأجسام

وعبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، هذا الكُنَيّف –الوعاء– الذي مُلئ علماً، يقول: والذي لا إله غيره لقد قرأت من فِيّ رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلِّغنيه الإبل لأتيته. صدق رسول الله ﷺ إذ قال: والذي نفسي بيده لهما – أي: ساقيه– أثقل في الميزان من أُحُد.

أخي طالب العلم: علو الهمّة راية الجِدّ، وبَذْرُ النِّعَم، وإذا طلب رجلان أمراً ظفر به أعظمهما مروءةً، ومن ترك التماس المعالي بسوء الرجاء لم ينل عظيماً، وقد قيل لبعض الحكماء: من أسوأ الناس حالاً؟ قال: من بعُدت همّتُه ، واتسعت أمنيّتُه، وَقَصُرَتْ آلَتُهُ ، وقَلّتْ مَقْدرَتُهُ.

وقد قيل:

إني رأيت وقوف الماء يفسده

إن ساح طاب وإن لم يجرِ لم يطبِ

والأُسد لولا فراق الأرض ما افترست

والسهم لولا فراق القوس لم يصبِ

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة

لملّها الناس من عـرب ومن عجم

روى الخطيب البغدادي في كتابه الماتع الجامعَ لأخلاق الراوي وآداب السامع: كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه فعزم على تركه فمر بماء ينحدر من رأس جبل على صخرة قد أثر الماء فيها فقال: الماء على لطافته قد أثر في صخرة على كثافتها والله لأطلبن العلم فطلب فأدرك.

و لم أر في عيوب الناس عيباً

كنقص القادرين على التمام

ودّ الشيطان أن يظفر منك بكبوة؛ ليَجلب عليك بخَيْلِه ورَجْلِه . فكن رجلاً رجله في الثرى، وهامة همته في الثريا، ومن كدّ كد العبيد؛ تنعّمَ تنعّمَ الأحرار.

بدأ الحافظ ابن منده –رحمه الله تعالى– رحلته في طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، ورجع وهو ابن خمس وستين سنة.

وقال –رحمه الله–: طفت الشرق والغرب مرتين.

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟ قال: أسمع بالحرف مما لم أسمعه من قبل فتود أعضائي أن لها سمعا تتنعم به مثل ما تنعمت به الأذنان. فقيل له: كيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال. قيل: كيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره.

وصايا السلف في علو الهمة ، والصبر على تحصيل العلم:

• قيل لابن المبارك: إلى متى تكتب العلم ؟ قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد.

قال يحيى بن كثير: لا يُستطاع العلم براحة الجسم

قال الجنيد: ما طلب أحدٌ شيئاً بجدٍّ وصدقٍ إلا ناله، فإن لم ينله كله نال بعضه.

قال خلف بن هشام البزار: أشكل علي بابٌ من النحو، فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته.

قال الشافعي: حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في إدراك علمه نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه.

قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب.

قال ابن الجوزي: من أنفق عصر الشباب في العلم فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس، ويلتذُّ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم، هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان تأمل به إدراك المطلوب.

قال شيخ الإسلام: إنما تنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين.

قال ابن قدامة المقدسي: وينبغي له –لطالب العلم– قطع العلائق الشاغلة، فإن الفكرة متى توزعت قصرت عن إدراك الحقائق ، وقد كان السلف يؤثرون العلم على كل شيء .

سُئل سهل بن عبد الله التستري: إلى متى يطلب الرجل الحديث ؟ قال: حتى يموت، ويصب باقي حبره في قبره.

قال أبو موسى بن الحافظ عبد الغني المقدسي عند موته: لا تضيعوا هذا العلم الذي قد تعبنا عليه.

قال الإمام أحمد بن حنبل: رحلت في طلب العلم والسنة إلى الثغور، والشامات، والسواحل، والمغرب ، والجزائر ، ومكة ، والمدينة ، والحجاز ، واليمن ، والعراقين جميعاً، وفارس، وخراسان ، والجبال والأطراف، ثم عدت إلى بغداد ، وخرجت إلى الكوفة فكنت في بيت تحت رأسي لبنة – وسادة – فحممت ، فرجعت إلى أمي – رحمها الله – ولم أكن استأذنتها، ولو كان عندي تسعون درهماً كنت رحلت إلى جرير بن عبد الحميد في الري ، وخرج بعض أصحابنا ولم يمكنني الخروج لأنه لم يكن عندي شيء. وقال ابن الجوزي رحمه الله: طاف الإمام أحمد بن حنبل الدنيا مرتين حتى جمع المسند.

قال الإمام الشافعي:

أَخي لَن تَنالَ العِلمَ إِلّا بِستَّةٍ

سَأُنبيكَ عَن تَفصيلِها بِبَيانِ

ذَكاءٌ وَحِرصٌ وَاِجتِهادٌ وَبُلغَةٌ

وَصُحبَةُ أُستاذٍ وَطولُ زَمانِ

من أنفق عصر الشباب في العلم فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس وإنما تنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين



ما نشأ فيها الصغير وهرم عليها الكبير

بقلم: خالد بن صالح الغيص (*)

هذه كلمات مقتطفة من واقع الحياة لمنكرات يقع فيها بعض الناس مخالفين بذلك شرع الله، وتمادوا فيها حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة، ونشأ فيها الصغير وهرم عليها الكبير، نشأ فيها الصغير وخالطها واستمر عليها بعضهم واستمرأها وشب عليها وظن أنّه لا شيء فيها وهرم عليها حتى مات، فأردت بكلماتي هذه أن أحذر منها معذرةً إلى الله تعالى ولعلّهم يتقون، فإذا كان الجاهل يجهل والعالم يسكت فمتى ينتشر العلم وتقام حجة الله على عباده، كما يروى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: إذا سكت العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يظهر الحق «الآدَاب الشّرْعيّة لابن مفلح»، فلا يحتج بعد ذلك محتج بأنه لم يعلم أن ذلك الشيء منكر أو كُفر وشب عليه وشاب، فسأشير إلى بعضها إشارة حتى لا أطيل ومن أراد التفصيل فعليه الرجوع إليها في مظانها، فأقول وبالله التوفيق :

أولاً: الحكم بغير ما أنزل الله:

قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في كتابه الفوائد (٤٨): لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ (١) عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم وظلمة في قلوبهم وكدر في أفهامهم ومحق في عقولهم وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم حتى ربي فيها الصغير وهرم عليها الكبير فلم يروها منكراً. انتهى بتصرف، نعم!! كم من مسلم ولد ونشأ في بعض بلاد المسلمين وتحاكم إلى محاكمها ولم يشعر أنها تحكم بغير ما أنزل الله، بل لم يخطر على باله أن هناك مخالفة لشرع الله بل لم يخطر على باله أن هناك حكماً لله بين عباده يجب أن نتحاكم إليه ونشأ على ذلك وتربى عليه منذ الصغر حتى أدركه الكبر، بل إذا قرأ الآيات التي جاء فيها خطورة الحكم بغير ما أنزل الله ظنها نزلت في قوم آخرين، قال ابن القيم في مداج السالكين (٣٤٣/١): والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شرٌ منهم أو دونهم وتناول القرآن

(*) إمام وخطيب بوزارة الأوقاف



لهم كتناوله لأولئك، ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه، وقع فيه وأقره ودعا إليه وصوّبه وحسّنه وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الأهواء والبدع، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً والله المستعان. انتهى بتصرف، ولا مزيد على كلام هذا العالم الجليل -رحمه الله- فلا بد أن يؤمن المسلم ويعتقد أن الدين كله لله، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٣٩)، فالحكمة من الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر وكل شرائع الإسلام هي أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الحكم والاستسلام والانقياد والطاعة لله وحده، قال الطبري -رحمه الله- في تفسيره : ويكون الدين لله أي حتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره. انتهى بتصرف يسير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى (٢٨/٥٤٤): فانّ الله يقول في القرآن ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ والدين هو الطاعة، فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩)، وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام والتزموا الصلاة والصيام لكن امتنعوا من ترك الربا فبين الله أنهم محاربون له ولرسوله إذا لم ينتهوا عن الربا، والربا هو آخر ما حرمه الله وهو مال يؤخذ برضا صاحبه، فاذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيرا من شرائع الإسلام أو

الحكمة من الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر وكل شرائع الإسلام هي أن يكون الدين كله لله

اكثرها كالتتار.... انتهى، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران: ١٩)، قال الطبري في تفسير هذه الآية: فإذْ كان ذلك كذلك، فتأويل قوله: ﴿إنّ الدّين عند الله الإسلام﴾: إنّ الطاعةَ التي هي الطاعة عنده، الطاعةُ له، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذّلة، وانقيادُها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذلُّلها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودة والألوهة. انتهى، ولهذا استكبر كفار قريش عن قول «لا إله إلا الله»؛ لأنهم فهموا منها معنى الإذعان والانقياد لله وحده كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الصافات: ٣٥)، فلايجوز الحكم بغير ما أنزل ولا يجوز التحاكم إلى محاكم تحكم بالقوانين الوضعية، قال الشيخ ابن باز رحمه الله: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم هـ ع. م. سلمه الله. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، (أجاب عنه سماحته برقم ٢/٢١٦٣٥ وتاريخ ١/ ٨/ ١٤٠٧ هـ.): فأشير إلى استفتائك المقيد بإدارة البحوث العلمية والإفتاء برقم ٢١٥١ وتاريخ ٦/ ٦/ ١٤٠٧ هـ الذي تسأل فيه عن حكم المتحاكم إلى من يحكم بالقوانين الوضعية إذا كانت المحاكم في بلده كلها تحكم بالقوانين الوضعية ولا يستطيع الوصول إلى حقه إلا إذا تحاكم إليها هل يكون كافراً؟

من عقيدة أهل السنة والجماعة الموالاة والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله

وأفيدك بأنه إذا اضطر إلى ذلك لا يكون كافراً، ولكن ليس له أن يتحاكم إليها إلا عند الضرورة إذا لم يتيسر له الحصول على حقه إلا بذلك وليس له أن يأخذ خلاف ما يحله الشرع المطهر.

وفق الله الجميع لما فيه رضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. مجموع فتاوى ابن باز (٢٠ / ١٧٣).

فعلى المسلم الذي يرجو الله والدار الآخرة أن يؤمن ويعتقد أن الدين والحكم والطاعة والانقياد والاستسلام كله لله تعالى؛ فلا يجوز الحكم والتحاكم لغير شرع الله كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة النساء: ٦٥)، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة المائدة: ٤٤)، وقال جل وعلا ذاماً أهل الكتاب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ٢٣-٢٥).

ثانياً: مسألة التاريخ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٣٦)، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الواقع أن التوقيت بالأهلة هو الأصل لكل البشر، هذا هو الأصل، اقرأ قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة:١٨٩) للناس كلهم، واقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة:٣٦) فما هذه الأشهر؟ الأشهر بالهلالية؛ ولهذا



فسرها النبي عليه الصلاة والسلام أعني الأربعة، بأنها: رجب مضر، وذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، هذا هو الأصل، وهذه الشهور التي بين أيدي الناس الآن شهور وهمية، ليست مبنية على أساس، ولو كانت بروجاً لكان لها أساس، البروج واضحة في السماء ومعروفة نجومها وأوقاتها، لكن هذه الوهمية ما لها أساس إطلاقاً بدليل بعضها يكون ثمانية وعشرين، وبعضها يكون واحداً وثلاثين، ليست مبنية على الأصل. انتهى بتصرف من لقاء الباب المفتوح (١٦٩)، فالله تعالى في حكمه وقدره وشرعه جعل التأريخ بالأشهر القمرية هو الأصل لكل البشر كما في الآيات السابقة وأكد ذلك بعدة مؤكدات لغوية ومعنوية منها: أولاً: بـ (إنّ) التي تدل على التوكيد، ثانياً: (عند الله) أي في قضائه وقدره، ثالثاً: (في كتاب الله) أي في حكمه القدري، رابعاً: (يوم خلق السموات والارض) أي عند بدء الخليقة، خامساً: (ذلك الدين القيم) أي الدين المستقيم والحساب الصحيح - راجع تفسير السعدي وغيره - و كما قلت في أولاً!! كم من مسلم نشأ في بلاد المسلمين وهو لا يعرف الأشهر القمرية ناهيك عن أن يؤرخ بها، بل لم يخطر على باله أن يؤرخ بها؛ لأنه نشأ في بلاد لا تستخدم الأشهر القمرية العربية إلا في رمضان والحج، ووجد أغلب الناس - وفي بعض بلاد المسلمين «الكل» - لا يستخدمون الأشهر القمرية ولا يؤرخون بها حتى علماء الشريعة منهم وطلبة العلم، فاذا سألت أحدهم مثلاً كم عمرك ؟ أو متى ولدت ؟ فلا يجيبك إلا بالأشهر والسنوات الشمسية ، فظن هذا المسلم العامي أن الأشهر العربية لايراد بها إلا الصيام والحج فقط أو البركة، لا أنها الأصل الذي جعله الله تعالى للتأريخ كما مرّ بنا في الآيات السابقة، فنشأ في ذلك وهرم عليه، وساعد على ذلك الهجمة التغريبية التي يعيشها العالم الإسلامي وتقليده للغرب، فإذا سكت العالم والجاهل يجهل فمتى يتبين الحق ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلا بد من عودة إلى حكم الله وشرعه في جعل الأشهر القمرية هي الأصل في التأريخ قبل أن يطول بنا الأمد فننسى هذا الأصل، ومن احتاج أن يؤرخ بالتأريخ الشمسي من أهل الحاجة والاختصاص فليكن رديفاً للتأريخ القمري وتابعاً له، وليكن قاصراً عليهم لا أن يُعمم على كل الناس(٢)، ولنستعن بالله على ذلك ولا نعجز.

وقبل أن أختم:

فقد ظهرت في الأونة الأخيرة -بسبب الهجمة التغريبية وعصر العولمة كما يقولون- ما أخشى إن طال بالناس زمان ظنوا أنها من العادات المباحة والجائزة ديناً وشرعاً فينشأ فيها الصغير ويهرم عليها الكبير ويعتادها الناس، فأود أن أحذر منها، وهي باختصار كالتالي:-

١- موالاة الكافرين: قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰٓ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ (سورة المائدة: ٥١)، وقال جل وعلا أيضاً: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (النساء: ١٤٤)، فمن عقيدة أهل السنة والجماعة الموالاة والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله، وكثيرٌ من المسلمين -اليوم- يحبون من أبغض الله، ويبغضون من أحب الله، ويوالون من عادى الله، ويعادون من والى الله، زالت عقيدة الولاء والبراء من نفوس هؤلاء الناس «باختصار وتصرف من دروس للشيخ المنجد»، فأخشى إن طال بالناس زمان يوالي بعضهم الكافر ويعادي المؤمن، فينشأ الصغير في ذلك الخلط في عقيدة الولاء والبراء ويهرم عليها الكبير.

٢- خروج المرأة: وعملها واختلاطها مع الرجال وكأن ذلك لا محذور فيه ولا ضوابط له في شريعة رب العالمين، فتصبح المرأة كالرجل خرَاجة ولَاجة من غير ضوابط شرعية ولا قوامة للرجل عليها ولا نكير بحجة الحرية والمساواة، فينشأ في ذلك الصغير ويهرم عليه الكبير.

٣- استخدام الأرقام الإنجليزية: بحجة واهية أن الأرقام المستخدمة أصلها هندي، وقد جاء في قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية والقرار الثالث للمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي عدم جواز استبدال رسم الأرقام العربية برسم الأرقام المستعملة في أوروبا، فيعتادها الناس وينشأ في ذلك الصغير ويهرم عليه الكبير.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والله أعلم

الحاشية:

(١) قلت: هذا في زمانه أما في زماننا فأقوال الشيوخ والقانونيين والفرنسيين وغيرهم.

(٢) كما جاء في فتوى الشيخ ابن عثيمين في لقاء الباب المفتوح (١٦٩).



بيان من الدعوة السلفية حول أحداث إمبابة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛ فتستنكر «الدعوة السلفية» الأحداث الدامية التي وقعت بـ«إمبابة» من سفك للدماء المعصومة، واستعمال للأسلحة النارية، وغيرها، وتحذّر من دفع البلاد إلى هاوية الفتنة، وتؤكد على أهمية التعايش السلمي بين المسلمين والأقباط الشركاء في الوطن.

- وتستنكر «الدعوة السلفية» موقف «الإعلام المغرض» الذي يزجُّ باسم «السلفية»، و«السلفيين» في مشكلات ليست من صنعهم، ولا توجيههم، ولا منهجهم في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والاجتهاد في نفع المجتمع، والحضّ على سلامة أفراده.

- نؤكد من جديد: خطورة الاستقواء بالخارج، وجريمة المطالبة بالتدخل الأجنبي في شؤون مصر؛ فأبناء مصر قادرون على حل مشكلاتهم بأنفسهم، وحماية جميع أبناء البلاد على اختلاف أديانهم.

- ونؤكد أن العلاج لمثل هذه المشكلات إنما هو في بسط سلطة الدولة على جميع الأماكن والأفراد، وألا يكون أحد فوق المساءلة القضائية على ما يُرتكب من مخالفات، وضرورة التخلص من ممارسات «النظام السابق» الذي أشعل نار الفتنة بتسليم مواطنين مصريين لجهات ليس لها حق احتجازهم.

- ونطالب مجددًا بضرورة جمع الأسلحة -خاصة النارية- من جميع مَن ليست له صفة شرعية في حملها، وضرورة تفتيش المساجد والكنائس والمؤسسات؛ للبحث عن الأسلحة ومصادرتها؛ لمنع ارتكاب الجرائم الدموية.

- كما نطالب بمحاكمة عاجلة سريعة للمشتركين في سفك الدماء بغير حق، وإنزال العقوبة الرادعة بمَن تثبت إدانته.

- ونناشد جميع الاتجاهات أن تحافظ على سلطة الدولة، وعدم محاولة أخذ ما يرونه حق لهم بأنفسهم؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفوضى، ونحذّر كذلك مِن أي تصرف دون الرجوع لأهل العلم.

اللهم احفظ مصر آمنة مطمئنة رخاء وسائر بلاد المسلمين.

الدعوة السلفية بالإسكندرية

كما وافق عليه أيضًا:

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المقصود.

فضيلة الشيخ/ محمد حسان.

فضيلة الشيخ/ صفوت حجازي.

فضيلة الشيخ/ محمد عبد السلام.

محمد حسان: مصر ليست ملكاً للمسلمين فقط والإسلام يلزمنا بحماية الأقباط وألا نقبل بإهانتهم

قال الشيخ محمد حسان الداعية الإسلامي: إن مصر تمر الآن بمرحلة حرجة لا تخفى على أحد، وهذه المرحلة تقتضي أن يكون الخطاب الدعوي واضحا لا يعرف المجاملات أو التدليس، ويجب أن يرتكز على أولويات عدة، ليعلم كل واحد دوره ومسؤوليته، ويأتي في المقدمة إحياء الربانية في القلوب، وتجديد الإيمان، وربط القلوب بالله جل وعلا، لافتا إلى أن ما وقع على أرض مصر كان صناعة ربانية، وليس بفضل أحد، أو طائفة، وإنما هو استجابة لدعاوى المظلومين المسجونين، جاء ذلك خلال كلمته التي ألقاها في مؤتمر: «معا من أجل مصر»، الذي نظمته جماعة الإخوان والدعوة السلفية بالجيزة.

وأضاف حسان أن الخطاب الديني يجب أن يكون مطمئنا للآخرين، للمسلمين وغيرهم، لافتا إلى أن مصر ليست ملكا للمسلمين فقط، ويجب أن يسود العدل بين المسلمين وغيرهم، فالإسلام هو الأصل، ومصر دين الإسلام، ووجه كلمته للأقباط قائلا: أنتم لستم بحاجة للاستقواء بالخارج؛ لأن ديننا يلزمنا بحمايتكم، فقتل الذمي من أكبر الجرائم، ونحن لا نقبل بإهانة القبطي قط، مشيرا إلى أن ديننا يعلمنا ألا نكره الآخرين على الدخول في الإسلام.

جماعة أنصار السنة المحمدية تدين بشدة الأحداث البشع وسفك الدماء

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه .

أما بعد: فإن جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر تدين بشدة الأحداث البشعة التي وقعت في إمبابة، التي استعملت فيها الأسلحة النارية وغيرها، ومن ثم وقع جراءها سفك للدماء، وترويع للآمنين .

وكذلك تحذر الجماعة من دفع البلاد إلى فتن تضر بالعباد والبلاد، وقد تأتي على الأخضر واليابس وتهلك الحرث والنسل. كما ترفض التهييج الإعلامي المغرض ضد الإسلام وأهله بالزج باسم (السلفيين) في كل فتنة تقع، واستعمالهم (فزاعة) لصد جمهور المسلمين عنهم.

(٢من ٢)

التميز في القرآن الكريم والسنة المطهرة

بقلم: عمر الشحات علي

استكمالاً لما جاء في المقال السابق في العدد الماضي من الآيات البينات والدلالات الباهرات على حث المسلمين والمسلمات على كسب الحسنات ودفع السيئات؛ فعلى الرغم من البيان والتبيان والوعد والوعيد نجد أن هناك من يختار الذي يضر ويترك ويدع ما ينفع، ويندفع بلا تريث ويقع في الشهوات والشبهات حتى يصل إلى التهلكة، وإذا أراد أن يفيق يجد أن الشمس قد غربت، وسفينة العمر قد غرقت في الأوهام والأوحال، ودهمه الظلام، وأحاطت به الهوام.

ومن آيات التميز الآيات المحكمات في قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يبيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

جاء في التفسير: أي تعلقوا بأسباب الله جميعا، وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله؛ فإنه السبب الذي يوصل إلى البغية والحاجة، وزوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر، وقيل: حبل الله: الجماعة، وإن الصراط تحضره الشياطين، ينادُون: يا عبد الله هلم هذا الطريق! ليصدوا عن سبيل الله، لكن النداء الرباني لعباده – وهو عز وجل يرضى لهم الايمان ويكره لهم الكفر – عليكم بالاعتصام بحبل الله، وحبل الله هو كتاب الله، وجاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللهﷺ: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض». وقال آخرون: بل ذلك هو إخلاص التوحيد لله.

أما نهي الله تعالى عن التفرق: ﴿ولا تفرقوا﴾ فيعني جل وعلا: ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسولهﷺ والانتهاء إلى أمره، وأن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة، وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم، وجاء في حديث أنس بن مالك قال: قال رسول اللهﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». قال : فقيل: يا رسول الله، وما هذه الواحدة؟ قال: فقبض يده وقال: «الجماعة»، وكما قيل في ذلك: «يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة»، فعلينا أن نختار حبل الله ونتمسك به ونترك الفرقة والتشتت.

ومن المثال يتضح المقال، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا عَبْدًا مَمْلُوكًا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ٧٦).

قال ابنُ كثير: عن ابن عباس: فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثله كالكافر، فهل يستوي مع المرزوق الرزق الحسن الذي ينفق منه سرا وجهرا والمؤمن، ولما كان الفرق بينهما ظاهرا واضحا بيّنا قال الله تعالى: ﴿الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾.

الجليس والصديق والقرين الصالح إذا لم تستفد من دعوته ونصحه ودلالته للخير فإنك ستستفيد من أخلاقه ومعاملاته وسلوكه

كذلك فقد ذم الله تعالى بني اسرائيل على ضحالة فكرهم وتفاهة عقولهم، قال الله تعالى: ﴿... قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ (البقرة: ٦١)، ذلك لما أرادوا ترك ما أنعم الله به عليهم وطلبوا ما دون وأقل من هذا الإنعام؛ لهذا يجب على الإنسان أن يتفكر دائماً فيما حوله من الآيات الواضحات البيّنات وأخذ العبر النافعات في جميع أحواله وأعماله ويمعن النظر في حاله ومآله وعاجله وآجله.

ومن تمييز الخير عن الشر في أمور الدنيا وما يترتب عليها من خير وشر في الآخرة قول الله تعالى وهو يحذر المسلمين وعدم الاستهانة باختيار الزوج أو الزوجة؛ قال جل وعلا: ﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢٢١). قال ابن كثير: أي إن الرجل المؤمن ولو كان عبدا حبشيا خير من المشرك وإن كان رئيسا سريا ﴿أولئك يدعون إلى النار﴾ أي معاشرتهم ومخالطتهم تبعث على حب الدنيا واقتنائها وإيثارها على الدار الآخرة، وعاقبة ذلك وخيمة في الوقت الذي يكون فيه المؤمن داعيا لحب الآخرة والرغبة فيها والزهد في الدنيا وعاقبة ذلك حميدة .

كذلك تمييز البخل والإسراف ويُفهم من ذلك التوسط بينهما بالاعتدال؛ قال تبارك وتعالى أيضا: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (النحل: ٢٩)، قال ابن كثير: فإن الله تعالى أمر بالاقتصاد في العيش ذاماً للبخل ناهياً عن السرف، ولا يكن الإنسان بخيلاً منوعاً لا يُعطي أحداً شيئاً، ولا يُسرف في الإنفاق فيُعطي فوق طاقته ويُخرج أكثر من



دخله فيقعد ملوماً محسوراً، وهذا تمييز رائع للخير عن طرفي الشر المذموم في الأمور المعيشية والاجتماعية؛ فإن البخيل مذموم من الله مكروه من الناس، وكما قيل فإن البخل يطمس كل فضيلة، وكذلك المسرف المبذر فإنه لا شك سيندم، لكن الكرم والجود (وهو الوسط بين البخل والتبذير) فإنه يطمس كل عيب.

ومن لطائف التمييز الذي ورد بالسنة المطهرة ما ورد في صحيح مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ والجليس السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»، ذلك أن الجليس والصديق والقرين الصالح إذا لم تستفد من دعوته ونصحه ودلالته للخير فإنك ستستفيد من أخلاقه ومعاملاته وسلوكه وهذا مثل العطار إن لم تشتر منه أهدى إليك أو أصابك من ريحه وعطوره الطيبة، وفي المقابل فإن الصديق والصاحب والجليس والرفيق السوء لابد أن تكون دلالته وجلسته وكلامه في الشر والعصيان والذم واقتراف السيئات، وذلك يتشابه مع الحداد صاحب الكير إن لم يصبك من ناره وشررها ما يحرق ثيابك أصابك من دخانه وملوثات الهواء فأيهما ستختار أخي الكريم؟

وقال تعالى أيضا: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون:١٠٢-١٠٣) أي من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة فازوا فنجوا من النار وأدخلوا الجنة، وقال ابن عباس: أولئك الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا، وفي المقابل فمن ثقلت سيئاته على حسناته خابوا وهلكوا وخسروا وكانوا من أهل النار، فكيف يرضى الإنسان لنفسه أن يُحرم من الجنة ويكون من أهل النار بسبب أعماله (حسناته وسيئاته) فأي الفريقين تريد لنفسك أيها المسلم؟ والفرق شاسع والبون بينهما عظيم لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى.

وهكذا في أحوال كثير من الناس تجدهم يعلمون أن صلة الأرحام تطيل العمر وتزيد في الرزق، وقطيعة الأرحام على العكس من ذلك، ومع هذا ترى من يختار قصر العمر وقلة في الرزق بسبب اختياره هو ورغبته هو، كذلك مثل المنفق والبخيل، وطاعة رسول الله ﷺ ومعصيته؛ فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه لم يدخلها، أيضا الربا والبيع الحلال، وهكذا يندرج على سائر الأعمال في مسيرة الحياة.

كما أخرج الامام البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»، أي إنك لا تدري أي الحسنات التي يرحمك الله بها ولا تدري أي السيئات يكون الهلاك بسببها والوقوع في النار؛ ذلك أن المرء قد يفعل اليسير من الحسنات (حسب ظنه) فيكتب له الفلاح والنجاح والفوز بالرضوان بسببها، وكذلك قد يفعل اليسير من السيئات (وفق معاييره هو) فيكون ذلك سببا في هلاكه وخسرانه؛ فإن إبليس أُخرج من الجنة بسبب سجدة واحدة لم يسجدها، وآدم عليه السلام أُهبط من جنة الخلد بسبب لقمة أكلها؛ فلا يستصغر الانسان السيئة وإن هانت عليه، ولا يُقلل من أجر الحسنة وإن صغرت في عينه. وقال سفيان بن عيينة: إبليس ترك السجود كبراً فطرده الله من رحمته، لكن آدم عليه السلام أكل لقمة بشهوة ثم تاب فتاب الله عليه، ونبي الله موسى وكليمه عليه الصلاة والسلام لما قتل نفساً من بني إسرائيل تاب ورجع إلى الله فتاب الله تعالى عليه؛ قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (القصص ١٥ - ١٦).

لذلك كان هذا التمييز بين الأمرين من دواعي إقبال المسلم على الحسنات واجتناب السيئات، ولا يرتكب السيئة كبرا وعلواً، ولا يستهين بها ولا يستصغرها، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٥)، وفي الصحيحين: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما تبلغ يهوي بها في النار أبعد مما بين السماء والأرض».

ولكن على المسلم إن وقع في السيئة أن يبادر بالتوبة والاستغفار والإنابة والرجوع إلى الله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الزمر: ٥٣-٥٥)،

ونختم بهذه الآية الكريمة وهي قول الله جل وعلا: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، ذلك الذي كان غارقا في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي كالميت، هل يستوي هو ومن أحياه الله بنور العلم والإيمان والطاعة فصار يمشي بين الناس في النور متبصرا في أموره مجتهداً في نفع نفسه وغيره، عارفا للشر مبغضا له ومحذرا منه؟! فهذا تمييز من الله تعالى وتنبيه منه جل وعلا بأن كل من الفريقين لايستويان كما لا يستوي الحي والميت والليل والنهار، والضياء والظلمة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

رقية المريض عند عيادته

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله عز وجل من ذلك المرض».

كذلك من الأشياء التي يحصن بها المسلم نفسه القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾، وقال أيضا: ﴿يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾.

قال ابن القيم: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء لشروطه، لم يقاوم الداء أبدا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصعقها أو على الأرض لقطعها؟! فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دائه وسببه.

والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ليس فيه حظ للشيطان؛ لأنه بيت تنزل عليه البركة وتغشاه الرحمة وتحضره الملائكة: لحديث: «إن البيت إذا قرئ فيه القرآن حضرته الملائكة، وتنكبت عنه الشياطين، واتسع على أهله، وكثر خيره وقل شره، وإن البيت إذا لم يقرأ فيه القرآن حضرته الشياطين، وتنكبت عنه الملائكة، وضاق على أهله، وقل خيره وكثر شره».

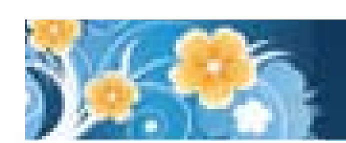
الوضوء والصلاة

وما يتحرز به أيضا من الشيطان الوضوء والصلاة؛ وذلك لأن الوضوء سلاح المؤمن والطهور شطر الإيمان ولاسيما عند ثورات قوة الغضب والشهوة، فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم، ودوام الطهارة مطردة للشيطان، وفي الحديث: «إن الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء؛ فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

الاستعاذة بالله تعالى

ومما يتحصن به من الشيطان ويستدفع به شره الاستعاذة بالله تعالى، ومعنى الاستعاذة: الالتجاء إلى الله والاستعانة به، وقد أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به من شر ما خلق، وهذا شامل لكل أنواع الشر والبلاء، سواء كان مصدر ذلك الإنسان أو الحيوان أو الهوام أو الجن والشياطين أو العين أو الصواعق والنيران وكل ما يخاف منه.

منيرة فهد جديع




ذكريات

كان هناك شخص يحب القراءة، فأي كتاب تقع عليه عينه يشتريه ويبدأ بقراءته، ومن هنا اكتسب هذا الشخص معلومات ثقافية كثيرة فبدأ بالصحافة، حيث كتب موضوعا قصيرا وشهرا بعد شهر أصبحت لديه ملكة الكتابة الصحافية، فراسل المجلات العريقة في بلده، وأرسل إليهم مقالات قصيرة كثيرة، فأحبه القراء لموضوعاته الجيدة، حيث أخذوا عن هذا الشخص أفكارا جيدة.

ذكريات طالب

هذا طالب يتحدث عن نفسه ويقول: كنت أحب زيارة المعارض العلمية فأخذت معلومات حديثة عن أي اختراع جديد يفيد الناس بجانب قراءة الكتب العلمية، فعملت جهازا معينا بعد إجراء التجارب الكثيرة حول هذا الموضوع، فاستفاد منه الناس، وسرت في هذا الطريق بتوفيق من الله وتشجيع الآخرين لي.

ذكريات صحافي

كان هناك شخص يحب قراءة الصحف والمجلات فيأخذ منها المعلومات المفيدة والقيمة، سواء الاجتماعية أم الثقافية أم العلمية، وفي يوم فكر في نفسه وقال: لماذا لا أجرب أن أكتب في إحدى هذه المجلات؟ فأخذ يقرأ الكتب لتكون لديه حصيلة ثقافية، فكتب أول موضوع في حياته فأعجب به مدير التحرير إعجابا كبيرا وشجعه على الاستمرار في الكتابة وسار على هذا الطريق، إلى أن أصبح كاتبا صحافيا بتوفيق من الله وتشجيع مدير التحرير له.

يوسف علي الفزيع

بناء الجنة

قال الصحابة يوما لرسول الله ﷺ: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» (رواه أحمد والترمذي).

نور الجنة

قال القرطبي، قال العلماء: «ليس في الجنة ليل ونهار، وإنما هم في نور دائم أبدا، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب، ذكره أبوالفرج بن الجوزي» (التذكرة للقرطبي ص٥٠٤).

ريح الجنة

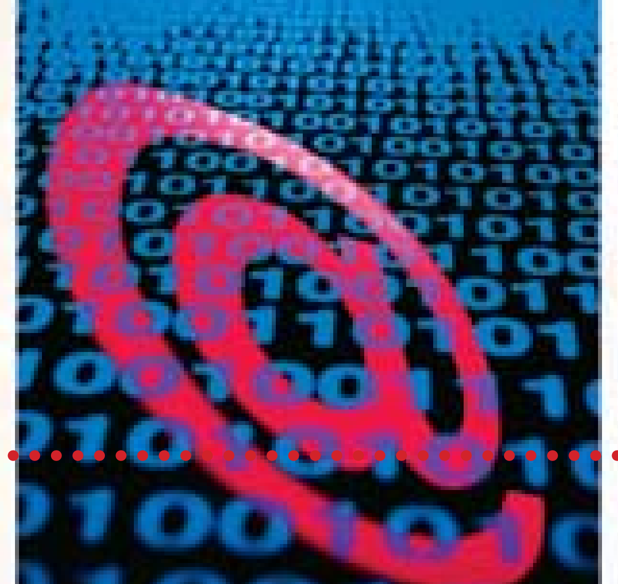
للجنة رائحة عبقة زكية تملأ جنباتها، وهذه الرائحة يجدها المؤمنون من مسافات شاسعة، ففي مسند أحمد وسنن النسائي وابن ماجة ومستدرك الحاكم بإسناد صحيح أن الرسول ﷺ قال: «من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما» (صحيح الجامع الصغير: (٣٣٥/٥)، ورقم الحديث: ٦٣٢٤).

دواب الجنة وطيورها

في الجنة من الطيور والدواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، قال تعالى فيما يناله أهل الجنة من النعيم: ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ (الواقعة: ٢١)، وفي سنن الترمذي عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: «ذلك نهر أعطانيه الله - يعني في الجنة - أشدُّ بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجُزُر» (الجُزُرُ: الجمال).

رواه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة». مخطومة: فيها خطام وهو قريب من الزمام.

رومية الرشيدي



التصوف والصوفية

لفظ التصوف والصوفية لم يكن معروفا في صدر الإسلام وإنما هو محدث بعد ذلك أو دخيل على الإسلام من أمم أخرى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا في القرون الأولى، وإنما اشتهر العالم به بعد ذلك أو قد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد ابن حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما، وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي، فمن ذلك:

١- إنهم ينسبون إلى الصف الأول في الصلاة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أولى أن يقولوا: صفية (مجموع الفتاوى - ٣٦٩/١٠).

٢- قيل: نسبة إلى الصفوة، وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الصوفية والفقراء: ولو كان كذلك لقيل صفوي.

٣- بعض العلماء يرون أن التصوف أي صفاء إسرارهم وصفاء قلوبهم، ولكن ذلك لا يصح في اللغة.

٤- بعضهم يرى أنها نسبة إلى قبيلة صوفة بن بشر وهي قبيلة في العرب، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية، معلقا على ذلك أن الصوفية إلى الصوف أقرب إلى الاشتقاق اللغوي؛ وذلك لأنهم أقرب لتمسكهم بلباس الصوف. والصوفية لم تكن في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

لمحة في العقيدة والشعائر الصوفية

تختلف العقيدة الصوفية في صورتها الأخيرة عن عقيدة الكتاب والسنة في كل وجه من حيث التلقي والمصادر (مصدر المعرفة الدينية)، ففي الإسلام لا تثبت عقيدة إلا بقرآن أو سنة، لكن في التصوف تثبت العقيدة بالإلهام والوحي المزعوم للأولياء والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين، وانجلاء مرآة القلب حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي، حسب زعمهم، بالكشف، ويربط القلب بالرسول ﷺ حيث يستمد العلوم منه بزعمهم وبلقاء الرسول ﷺ في اليقظة والمنام حسب زعمهم بالرؤى، وبالجملة فالمصادر الصوفية للغيب كثيرة جدا.

ولما تعددت المصادر على هذا النحو كانت العقيدة نفسها واسعة متطورة متغيرة مختلفة، بل متناقضة بين صوفي وصوفي. أما القرآن والسنة، فإن للصوفية فيهما تفسيرا باطنيا حيث يسمونه تفسير الإشارة، ومعاني الحروف فيزعمون أن لكل حرف في القرآن معنى لا يطلع على معناه إلا الصوفي المتبحر المكشوف عن قلبه، وعلى هذا الأساس كان للمتصوفة دينهم الخاص الذي يختلف في أصوله وفروعه عن الدين الذي جاء به الرسول ﷺ، وهذه باختصار بعض عقائدهم في الله والرسول ﷺ والأولياء والجنة.

سمية هلال

همسة تصحيحية

شبابنا والحراك السياسي

د. بسام الشطي

شبابنا يقرأ ويسمع ويشارك ولهم رأي يحترم ويقدر، ويفرحون للآراء المتميزة ويغضبون من التصرفات السيئة، ويتأثرون بالمقابلات السلبية ولا يحبون روح الانهزامية، فهم مشعل النور والمحرك للتغيير نحو الأفضل، وأصبحوا مثار اهتمام ومحط أنظار الكثيرين من أهل الفكر والتربية، ولا يحبون روح الذل والمهانة والانحطاط، بل يبذلون الغالي والنفيس من أجل رفع الظلم عن الشعوب ورفع التضييق الأمني والخناق على الحريات أو الصد عن سبيل الله عزّ وجلّ.

■ الشباب يحترمون العلماء ويوقرونهم، شبابنا محرك للتغيير والإصلاح بعد أن سئم الذل والمهانة وتسلط جبابرة قساة لا يرقبون في المسلمين إلاّ ولا ذمة، كل همهم جمع المال وبقاؤهم بأغلى الأثمان وسرقة الشعوب، وإلهاء الشباب بالفن والمسارح والأغاني واللعب، ونشر المخدرات والمسكرات والفساد، وتعطيله فلا وظائف ولا تعليم ولا أدنى خدمات حتى يشعروا بأنهم في كرامة أو العيش المتوسط وكأنهم يقولون: «جوّع كلبك يتبعك»، نصروا أقاربهم وعززوهم في أعلى الوظائف وعززوا الأمن المحيطين بهم وعززوا أحزابهم وكل من ينتمي إليهم، واشتروا أجهزة قمعية وأنظمة إعلامية لإقناعهم بالكذب وزج المعارضين في السجون مع التعذيب المستمر حتى الموت، حتى وصل الشباب إلى حالة متردية من الضنك والهم والإرهاق؛ فلا يبقى هنالك إلا التفكير في عمل الغد والذهاب إليه وزرعوا فيهم حب الأنانية وحب الذات.

■ فهذا الفقر والذل والحرمان من العبادة ولد الانفجار: إما الموت أو التحرير، وزاد من هذا الإصرار التعامل مع الشعارات السلمية بالرصاص الحي والاعتقالات والاعتداء على حرمة المساجد والأعراض، بل التطاول على الله عز وجل بأشنع الألفاظ، وزاد ذلك من عنادهم وإصرارهم ولا سيما أنهم يرون مرتزقة يجلبهم الحاكم لقتال شعبه أو جيوش من دول أخرى تتفق مع دينه وميوله لتسحق وتبيد الشعب، وزاد من عنادهم الإعلام الذي يتهمهم بتهم جزاف وغير صحيحة.

سكنوا شغاف القلب ليس لهم به
غير الشغاف تفضلا وتكرما
يتلذذون ببذلهم ويرونه
حقا أكيدا للإله ومغنما

■ لقد تضايق شبابنا في الوطن العربي عندما رأوا آباءهم وهم في قهر؛ لأنهم لا يستطيعون إسعاد أبنائهم ولا القيام بأدنى واجباتهم تجاه الأبناء بسبب الفقر، وعندما يتخرج الشاب لا يجد وظيفة، ولا يجد بيتا ولا يستطيع أن يتزوج ويرى كيف تهدر بعض الحكومات الأموال في أنشطة تافهة وتصرف وتعيش في ترف وإبادة الأموال دون اعتبار لواقع مؤلم.

■ ويرون أن طاقاتهم مجمدة وكلماتهم مخفاة ومعلقة في حناجرهم ويشعرون بأنهم مراقبون، وأن الخوف ملازمهم وأنهم يظهرون ما لا يبطنون؛ فزادهم ذلك ألما واحتقانا ولم يصبح للحياة وزن في سجن كهذا.

■ ويرون أن هذه الأنظمة تدافع عن إسرائيل ومصالح الغرب وتقدم الولاءات لهم، وأن هناك أجندة على طاولتهم للقيام بتنفيذها ولا ينظرون إلى الشعب، فالشعب تتابعه أنظمة مستبدة تقمعه؛ فلا حرية ولا كرامة ولا عدالة اجتماعية ولا رفاء ولا هناء ولا ماء ولا غذاء ولا دواء؛ فلذلك ماتوا وهم أحياء!!

■ فالشباب الذين خرجوا لم ينتموا إلى حزب ولا جماعة ولا تيار وليس لهم قائد أو دولة أجنبية تمدهم بالسلاح والتخطيط، وخرجوا بسلمية المطالبات واختاروا الجمعة لأنه يوم عطلة وأفضل أيام الله عزّ وجلّ ويوم خلق آدم ودخل الجنة ومنها خرج ويوم عيد ويوم القيامة يكون الجمعة.

وبدأ هؤلاء الشباب يستذكرون أول من أسلم من الشباب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأول جيش سيّره أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام بعد وفاة الرسول ﷺ كان بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه ذلك الشاب، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن الزبير وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم كلهم شباب نصرهم الله تبارك وتعالى؛ فلذلك دبت الشجاعة في دمائهم وصلاح معدنهم فقاموا للبناء بهمة عالية ونشاط وجد واجتهاد: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾.

■ فهؤلاء الشباب علموا أن ما بهم من قوة فهو من الله عز وجل؛ فله الفضل والثناء والشكر على نعمه، والاعتراف بالفضل والجميل لكبار السن والحكماء والمصلحين والعلماء والرجال والنساء عموما الذين ساندوهم وشدوا من أزرهم، وهؤلاء الشباب لم يعجبوا بأنفسهم أو يغتروا بقوتهم، واستفادوا من الإعلام ومساندة الشعوب بالكلمة والدعاء، وأغلقوا باب الفرقة والاختلاف، فكلما أوقدت نار للفتنة أطفؤوها، ثم علموا أن النصر مع الصبر، وتقوى الله عزّ وجلّ في السر والعلانية، وحذروا من مكر الماكرين وعواطف التائهين وآراء المثبطين، والعبرة بالاستمرار والاستقرار والعمل لما بعد التحرير والاستفادة من جميع الطاقات «فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد الناس، ويَصلحوا إذا فسد الناس» والله المستعان.

همسة تصحيحية